حصار وهجمات وتجويع

الفظائع الجماعية في الفاشر وزمزم، في السودان

MEDECINS SANS FRONTIERES

FEST

ملخص

منذ اشتداد حدّة القتال بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية، بدعم من القوات المشتركة، في أبريل/نيسان وأيار/مايو 2024 في الفاشر، شمال دارفور، علق المدنيون في مرمى النيران. فقد استمرت الأطراف المتحاربة في قصف المناطق التي يعيش فيها المدنيون بشكل عشوائي. كما استهدفت قوات الدعم السريع وحلفاؤها المجتمعات غير العربية بشكل منهجي، وخاصة الزغاوة: فشمل العنف القصف والنهب والقتل الجماعي والعنف الجنسي والاختطاف، وبلغ ذروته مؤخرًا في الهجوم على مخيم زمزم للنازحين داخليًا. وتعذّر الوصول إلى الرعاية الصحية تمامًا بسبب الهجمات المتكررة على المرافق الطبية، مما دفع منظمة أطباء بلا حدود إلى وقف أنشطتها في الفاشر ومخيم زمزم. كما تُركت المجتمعات غير العربية بدون طعام أو ماء أو رعاية طبية، مما ساهم في انتشار المجاعة. وحذرت منظمة أطباء بلا حدود من استمرار العنف العرقي، داعية الأطراف المتحاربة والجهات الفاعلة الدولية، بما في ذلك وكالات الأمم المتحدة، إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لحماية المدنيين وتنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2736 وإطلاق استجابة إنسانية واسعة النطاق.

خلاصة وافية

في أبريل/نيسان ومايو/أيار 2024، تصاعدت حدّة القتال بين قوات الدعم السريع من جهة والقوات المسلحة السودانية المتحالفة مع القوات المشتركة من جهة أخرى، في الفاشر، وهي آخر عاصمة من عواصم ولايات دارفور الخمس التي لم تكن تحت سيطرة قوات الدعم السريع. ومع اشتداد النزاع، بقي المدنيون أبرز الضحايا: فتعرضت أحياؤهم وبنيتهم التحتية للقصف والتفجير والهجمات المتكررة على يد الأطراف المتحاربة.

وتعمّدت قوات الدعم السريع وحلفاؤها استهداف المجتمعات غير العربية. وأفاد ناجون من العمليات البرية بوقوع عمليات نهب ممنهج وقتل عشوائي أو متعمد للمدنيين وحرق مبانٍ مدنية بما في ذلك المنازل الخاصة والأسواق. كما ارتكب العنف الجنسي على نطاق واسع، في حين تشير تقارير عن اختطاف العديد من الرجال والنساء، مما يدلّ على أن حالات الاختفاء شكّلت مصدر دخل لقوات الدعم السريع والجماعات التابعة لها.

وبينما يقرأ الصحافيون هذا التقرير، يستمر العنف ضد المدنيين على نطاق واسع وبوتيرة يومية. ففي 11 أبريل/نيسان 2025، شنت قوات الدعم السريع وحلفاؤها هجومًا بريًا واسع النطاق على مخيم زمزم، الواقع على بعد سبعة عشر كيلومترًا تقريبًا جنوب الفاشر والذي يُقدَّر أنه يستضيف أكثر من 500 ألف شخص. لكنّ عدد القتلى والجرحى بقي غير معروف؛ وفي ظل انعدام أي مستشفى عامل داخل المخيم، لم يتمكن معظم الجرحى من الحصول على مساعدة طبية لإنقاذ حياتهم. وفي أقل من ثلاثة أسابيع، نزح أكثر من 400000 شخص وفقًا للمنظمة الدولية للهجرة. ففرّ جزء كبير من السكان إلى الفاشر، حيث ظلوا محاصرين، مع تعذّر حصولهم على المساعدات الإنسانية وتعرّضهم للهجمات والمزيد من العنف الجماعي. وفي 16 أبريل/نيسان، شنت قوات الدعم السريع عملية على عاصمة شمال دارفور، مما أدى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى. وفي الفترة ما بين 13 أبريل/نيسان و10 مايو/أيار، تلقى ما مجموعه 528 جريحًا الرعاية في المستشفى الذي تدعمه منظمة أطباء بلا حدود في طويلة، وهي بلدة تقع على بعد 60 كيلومترًا تقريبًا من زمزم.

أفاد العديد من الأشخاص الذين جرت مقابلتهم أنهم تعرّضوا للاستهداف لكونهم من غير العرب، وذكر الكثيرون أن الزغاوة، بشكل خاص، كانوا معرضين للخطر. ويشكّل مجتمع الزغاوة القسم الأساسي من القوات المشتركة التي ظلت، حتى أواخر عام 2023، محايدة ثم بدأت القتال في صفوف القوات المسلحة السودانية في أوائل عام 2024 دفاعًا عن الفاشر وزمزم. فضلًا عن ذلك، بدأت قوات الدفاع الذاتي التي جُنّدت، إلى حد كبير، من مجتمع الزغاوة بدعم القوات المشتركة والقوات المسلحة السودانية. ومن المعروف أنّ العديد من القرى والأحياء التي استهدفتها قوات الدعم السريع وحلفاؤها خلال عملياتها البرية كانت مسقط رأس الزغاوة. وفي ضوء الفظائع الجماعية ذات الدوافع العرقية التي ارتكبت ضد المساليت في غرب دارفور، والعنف العرقي الأخير والمجازر التي ارتكبت في مخيم زمزم في شمال دارفور، تخشى منظمة أطباء بلا حدود تكرار هذا السيناريو في الفاشر - لا سيما وأنّ جنود قوات الدعم السريع كانوا قد تحدثوا، بحسب بعض الشهود، عن نيّتهم "تطهير الفاشر" من مجتمعها غير العربي، وخاصة الزغاوة.

وإلى جانب العنف المباشر الذي تمّت ممارسته على المدنيين، مُنع سكان الفاشر والمناطق المحيطة بها من تلبية احتياجاتهم الأساسية. فبات الوصول إلى الرعاية الصحية شبه مستحيل، حيث تضررت معظم البنية التحتية للرعاية الصحية جزئيًا أو كليًا. ومع اشتداد حدّة القتال في الفاشر في مايو/أيار 2024، تعرضت المرافق الصحية التي تدعمها منظمة أطباء بلا حدود لما لا يقل عن سبع حوادث قصف أو تفجير أو إطلاق نار من كلا الجانبين. وفي يونيو/حزيران 2024، سُجّل ما لا يقل عن أربع حوادث من هذا القبيل. واستمرت الهجمات على المرافق الصحية، مما دفع منظمة أطباء بلا حدود، في أغسطس/آب 2024، إلى وقف دعمها للمستشفى السعودي، وهو آخر مستشفى عام متبقٍ في المدينة قادر على علاج الجرحى وإجراء العمليات الجراحية. وفي ديسمبر/كانون الأول 2024 ويناير/كانون الثاني 2025، استهدفت سيارات إسعاف تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود مرّتين. واعتبارًا من منتصف أبريل/نيسان 2025، لم يبقَ إلا مستشفى واحد يعمل جزئيًا ويقدّم خدمات جراحية لسكان المنطقة المقدّر عددهم بحوالى مليون نسمة. وعلى مدار العام الماضي، قتل العديد من المرضى والقائمون على رعايتهم أثناء وجودهم داخل منشأة طبية تدعمها منظمة أطباء بلا حدود. وتعرّض العاملون في المجال الإنساني لتهديدات متكررة، بل وقتلوا في بعض الحالات. وفي 11 أبريل/نيسان، أكدت منظمة

الإغاثة الدولية، وهي آخر منظمة إغاثة دولية لا تزال تعمل في مخيم زمزم، مقتل تسعة موظفين في عيادة صحية بالمخيم خلال العملية البرية التي نفذتها قوات الدعم السريع. وتوفي موظفان آخران لاحقًا متأثرين بإصاباتهما خلال الهجوم.

حُرم المدنيون من الغذاء والماء، مما أدى إلى عواقب وخيمة منها انتشار المجاعة، وهو ما أكدته لجنة مراجعة المجاعة بالتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي في أغسطس/آب 2024. كما استهدفت الأطراف المتحاربة الأسواق مرارًا وتكرارًا. وقد كشف تقييم سريع للاحتياجات أجرته العديد من المنظمات غير الحكومية - ومنها منظمة أطباء بلا حدود - والمؤسسات الحكومية في مواقع تجمّع النازحين داخليًا في الفاشر، في مارس/آذار 2025، عن أرقام كارثية: حيث تبيّن أن حوالى 38 في المائة من الأطفال دون سن الخامسة يعانون من سوء التغذية الحاد، منهم 11 في المائة يعانون من سوء التغذية الحاد الوخيم و27 في المائة من سوء التغذية الحاد المعتدل. بالإضافة إلى ذلك، دُمّرت، خلال العام الماضي، غالبية أبراج المياه ومضخات المياه في الفاشر ومخيم زمزم للنازحين داخليًا، أو باتت غير صالحة للعمل بسبب نقص الصيانة والوقود لتشغيل المولدات. فأدى تعذّر الوصول إلى المياه، إلى جانب انخفاض معدّلات التغطية بالتطعيم، إلى زيادة خطر تفشي الأمراض، وهو أحد الأسباب الرئيسية لتدهور صحة الناس.

يستند هذا التقرير إلى بيانات كمية ونوعية جُمعت بين مايو/أيار 2024 ومايو/أيار 2025. وقد صيغ بناءً على ملاحظات مباشرة، وبيانات كمية من منظمة أطباء بلا حدود، وأكثر من ثمانين مقابلة مع نازحين من الفاشر وزمزم، أُجريت في شمال دارفور ومخيمات اللاجئين شرق تشاد. و تتمتع منظمة أطباء بلا حدود، بفضل تسجيل شهادات مباشرة من مرضى وصلوا إلى مرافقنا الطبية، بمكانة فريدة تُمكّنها من توثيق المعاناة والفظائع المرتكبة ضد السكان الذين تُقدّم لهم الرعاية.

وبينما تواصل منظمة أطباء بلا حدود تلبية الاحتياجات الطبية الماسة والتعامل مع تداعيات العنف المستمر في شمال دارفور، **توجه دعوة ملحة إلى الأطراف المتحاربة والجهات الدولية الفاعلة، بما فيها وكالات الأمم المتحدة، إلى منع وقوع المزيد من الفظائع الجماعية، سواء العشوائية أو ذات الدوافع العرقية. كما تحث المنظمة الأمم المتحدة ودولها الأعضاء على استخدام نفوذها لضمان تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2736 الذي يطالب قوات الدعم السريع بإنهاء حصار الفاشر، ويدعو إلى وقف فوري للقتال في المدينة ومحيطها. وأخيرًا، تُطلق منظمة أطباء بلا حدود نداءً عاجلاً لإطلاق استجابة إنسانية واسعة النطاق، في ظل بدء موسمي الجفاف والأمطار، مع إعطاء الأولوية للمناطق التي تأكد فيها حدوث المجاعة.**

إلى الأطراف المتحاربة

- وقف الهجمات على المدنيين، والوفاء بالالتزامات التي قطعت في جدة في مايو/أيار 2023 - والتي أُعيد تأكيدها في مناسبات عديدة - واحترام التزاماتهم بموجب القانون الدولي الإنساني، ولا سيما حماية المدنيين، وإفساح المجال أمام وصول المساعدات الإنسانية، وحماية البعثة الطبية.
- يجب على قوات الدعم السريع وحلفائها التوقف فورًا عن ارتكاب أعمال العنف العرقي ضد المجتمعات غير العربية، وخاصة الزغاوة.
- يجب على قوات الدعم السريع وحلفائها رفع الحصار عن الفاشر وضمان طرق آمنة للمدنيين الفارين من العنف. ويجب منح الوكالات الإنسانية إمكانية الوصول غير المقيد إلى الفاشر فورًا، لضمان وصول المساعدات المنقذة للحياة إلى المدنيين.

إلى الدول المؤثرة على الأطراف المتحاربة

- وقف دعمها العسكري والاقتصادي والدبلوماسي للأطراف المتحاربة، والضغط عليها لوقف العنف ضد المدنيين. ويجب أن تصبّ سلامة المدنيين في صميم أي تواصل مع الأطراف المتحاربة.
- التواصل مع الأطراف المتحاربة لتطبيق آليات تُمكّن الراغبين في الفرار من مناطق القتال من القيام بذلك بأمان.

إلى الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية والجهات الفاعلة الدولية ذات الصلة الأخرى

- دعم الهيئات والآليات المعنية برصد انتهاكات حقوق الإنسان وحماية المدنيين بشكل فعال، ومحاسبة أطراف النزاع على العنف المرتكب ضد المدنيين.
- ضمان حماية المدنيين وتمكينهم من الحصول على المساعدات الإنسانية.

إلى المانحين والجهات الفاعلة الإنسانية ووكالات الأمم المتحدة

- توسيع نطاق تواجدهم في المراكز ذات الصلة لضمان إيصال المساعدات بفعالية. فتدعو الحاجة إلى ما لا يقل عن 150,000 طن من الغذاء شهريًا لتسعة ملايين شخص يواجهون حالات طوارئ أو مجاعة في السودان. أما في شمال دارفور، فهناك حاجة إلى 19,000 طن من الغذاء شهريًا لـ1,116,000 شخص يواجهون حالات طوارئ أو مجاعة.
- استخدام جميع الوسائل الممكنة لتقديم المساعدات العاجلة. كما يجب إطلاق جسور جوية وإنزال الإمدادات الغذائية والطبية جوًا، استكمالًا لجهود إيصالها برًا أو في حال تعذّر عبور الطرق.

مقدّمة

بعد وقت قصير من اندلاع القتال في الخرطوم بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في أبريل/نيسان 2023، امتد العنف إلى أجزاء أخرى من السودان، بما في ذلك دارفور. فشنت قوات الدعم السريع والفصائل التابعة لها هجمات على المجتمعات غير العربية نفسها التي كانت الحكومة المركزية والقوات العربية المتحالفة معها - المعروفة آنذاك باسم "الجنجاويد" – قد هاجمتها قبل عقدين من الزمن. وبين أبريل/نيسان ونوفمبر/تشرين الثاني 2023، وقع المجتمع المحلي الأبرز في غرب دارفور، المساليت، في دوامة عنف متجددة على يد قوات الدعم السريع وحلفائها. وفي غضون ذلك، تعرضت مناطق مختلفة في شمال دارفور للهجوم، على غرار منطقة طويلة، في صيف 2023.

في أبريل/نيسان ومايو/أيار 2024، تصاعدت حدة القتال في الفاشر، وهي آخر عاصمة من عواصم ولايات دارفور الخمس التي لم تكن تحت سيطرة قوات الدعم السريع. ومع اشتداد النزاع، كان السكان المدنيون أبرز ضحايا العنف، فلم تميّز الأطراف المتحاربة بين المدنيين والأهداف العسكرية. وفرضت قوات الدعم السريع حصارًا على عاصمة شمال دارفور، حيث كان يعيش أكثر من مليون شخص، بما في ذلك مخيم زمزم المجاور الذي استضاف ما يقدر بنحو 500000 نازح داخلي. فتعمّدت هذه القوات استهداف المجتمعات والأحياء والنواحي غير العربية، ونفذت عمليات نهب واسعة النطاق واختطاف وعنف جنسي وإعدامات. وفي 11 أبريل/نيسان 2025، شنت قوات الدعم السريع وحلفاؤها هجومًا واسع النطاق على مخيم زمزم. فنزح أكثر من 400000 شخص وفقًا للمنظمة الدولية للهجرة[1]، بينما سُجّل وقوع العديد من القتلى والجرحى إما في المخيم أو أثناء فرارهم.

ومنذ مايو/أيار 2024، ازدادت احتياجات السكان بشكل كبير، حيث أدى القتال إلى تدهور كبير في الظروف المعيشية. وفي عام 2024، أكدت لجنة مراجعة المجاعة بالتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي وجود مجاعة في خمس مناطق بالسودان، بما في ذلك مخيمات زمزم وأبو شوك والسلام للنازحين. وتضررت معظم البنى التحتية للرعاية الصحية بشكل جزئي أو كلي. كما قتل العديد من المرضى والقائمون على رعايتهم أثناء وجودهم داخل منشأة طبية تدعمها منظمة أطباء بلا حدود. وتعرض العاملون في المجال الإنساني لتهديدات متكررة، بل وقتلوا في بعض الأحيان.

على الرغم من التحديات الهائلة، سعت منظمة أطباء بلا حدود جاهدة للحفاظ على استمرارية عملياتها. ففي أغسطس/آب 2022، افتتحت المنظمة عيادة للرعاية الصحية الأولية في مخيم زمزم للنازحين، حيث تمّ تقديم خدمات عامة وتغذوية وخاصة بصحة الأم، بالإضافة إلى تطعيمات. وفي مارس/آذار 2024، افتتحت عيادة صحية أولية ثانية، في ظل توسيع منظمة أطباء بلا حدود نطاق استجابتها لأزمة سوء التغذية الكبرى التي شهدها المخيم، مما أدى إلى فتح مستشفى ميداني اعتبارًا من أبريل/نيسان 2024 فصاعدًا. وفي فبراير/شباط 2023، بدأت منظمة أطباء بلا حدود بدعم جناح الولادة في مستشفى الجنوب في الفاشر، مع تخطيطها لبدء جراحة التوليد في

[1] أفادت المنظمة الدولية للهجرة أن نحو 406,300 شخص نزحوا من مخيم زمزم، بالقرب من الفاشر، في ولاية شمال دارفور، في الفترة ما بين 13 أبريل/نيسان و2 مايو/أيار 2025.

OCHA, 2025, 'SUDAN: Displacement from Zamzam camp, North Darfur State Flash Update No. 03', May: Sudan: Displacement from Zamzam camp, North Darfur State - Flash Update No. 01 (As of 15 April 2025) | OCHA

يوليو/تموز من ذلك العام. لكن، عندما اندلع القتال في أبريل/نيسان 2023، ألغيت هذه الخطط وأعادت منظمة أطباء بلا حدود النظر في خططها، فأنشأت قسمًا للطوارئ وقسم جراحة لعلاج إصابات الحرب في المستشفى نفسه. لكن بسبب الهجمات المتكررة على هذه المنشأة الطبية، اضطرت منظمة أطباء بلا حدود إلى وقف أنشطتها في 8 يونيو/حزيران 2024، وبدأت بدعم المستشفى السعودي لعلاج الإصابات والجراحة لجرحى الحرب. واستمرت الهجمات على المرافق الصحية، مما دفع منظمة أطباء بلا حدود، في أغسطس/آب 2024، إلى وقف دعمها للمستشفى السعودي الذي كان آخر مستشفى عام متبقٍ في المدينة قادر على علاج الجرحى وإجراء العمليات الجراحية. وفي ديسمبر/كانون الأول 2024 ويناير/كانون الثاني 2025، عُلّق العمل في العيادتين الصحيتين في مخيم زمزم إثر قصف متواصل على المخيم. وفي منتصف فبراير/شباط، عُلّقت أنشطة المستشفى الميداني إثر التصعيد الهائل للعنف في مخيم زمزم.

لمحة عن تصاعد العنف

2003

اندلع عصيان مسلح في مختلف أنحاء دارفور بقيادة جماعتين مسلحتين محليتين – هما جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة - ضد الحكومة المركزية. فردّت الحكومة، بدعم من قوات عربية محلية عُرفت بالجنجاويد، بحملة عنيفة لمكافحة التمرد.

2005

خلصت لجنة الأمم المتحدة للتحقيق في دارفور إلى أن الحكومة السودانية وعناصر الجنجاويد قد ارتكبوا في الفترة الممتدة ما بين عامي 2003 و2005 انتهاكات للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وهي انتهاكات من المرجح أن ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

العقدان الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين

استمرت الهجمات التي شنتها القوات العربية على المجتمعات غير العربية، رغم تراجع وتيرتها.

2013

تشكّلت قوات الدعم السريع -النابعة بشكل أساسي من الجنجاويد- على يد الحكومة السودانية لمحاربة الجماعات المسلحة المتبقية في منطقة دارفور، في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق.

أبريل/نيسان 2019

أطيح بالرئيس السوداني عمر البشير إثر انتفاضة شعبية. وشكّل الجيش مجلسًا عسكريًا انتقاليًا، ثم نقل السلطة التنفيذية إلى مجلس سيادة مدني-عسكري مختلط، وحكومة مدنية.

أكتوبر/تشرين الأول 2020

تم توقيع اتفاق سلام في جوبا بين الجبهة الثورية السودانية - وهو تحالف أغلبه من الجماعات المسلحة - والحكومة السودانية، لإنهاء الأعمال العدائية في منطقة دارفور الغربية وفي المناطق الجنوبية من جنوب كردفان والنيل الأزرق.

أكتوبر/تشرين الأول 2021

أعيدت الحكومة العسكرية إلى زمام السلطة بعد الانقلاب.

15 أبريل/نيسان 2023

بعد توترات مطولة داخل الجهاز العسكري، اندلع قتال في الخرطوم بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. وامتد النزاع سريعًا إلى أجزاء أخرى من السودان، بما في ذلك إقليم دارفور.

نهاية أبريل/نيسان 2023

أنشأت الجماعات المسلحة الدارفورية التي وقعت على اتفاق السلام في جوبا قوة دفاعية أطلقت عليها اسم القوات المشتركة، فعرّفت عن نفسها في البداية على أنها محايدة.

15 يونيو/حزيران 2023

بعد شهرين من القتال بين المساليت والجماعات المسلحة العربية، بما في ذلك وحدات من قوات الدعم السريع، قتل حاكم المساليت في ولاية غرب دارفور في الجنينة، عاصمة الولاية، مما أدى إلى هزيمة مقاتلي المساليت وأعمال عنف جماعي ارتكبتها قوات الدعم السريع وحلفاؤها ضد المدنيين المساليت. وقدّر تقرير للأمم المتحدة مقتل ما بين 10 آلاف و15 ألف شخص في الجنينة بين 15 أبريل/نيسان ونوفمبر/تشرين الثاني 2023.

أبريل/نيسان 2024

أعلنت القوات المشتركة تخليها عن الحياد وانضمامها إلى القوات المسلحة السودانية.

10 مايو/أيار 2024

اندلعت اشتباكات في مدينة الفاشر بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية المدعومة من القوات المشتركة.

13 يونيو/حزيران 2024

اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 2736، مطالبًا قوات الدعم السريع بإنهاء حصار الفاشر، وداعيًا إلى وقف فوري للقتال في المدينة ومحيطها.

أغسطس/آب 2024

كدت لجنة مراجعة المجاعة بالتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي في مخيم زمزم للنازحين وجود مجاعة. ووافقت سلطات القوات المسلحة السودانية على فتح معبر أدري الحدودي بين تشاد والسودان. لكنّ الاستجابة الإنسانية ظلت قاصرة للغاية.

13 يونيو/ حزيران 2024

شنّت قوات الدعم السريع وحلفاؤها عملية برية واسعة النطاق على مخيم زمزم، ما أسفر عن مقتل مئات المدنيين ونزوح معظم سكانه.

في عام 2003، اندلعت ثورة في دارفور ضد الحكومة المركزية، حمّلت بموجبها جماعتان مسلحتان محليتان، هما جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة، السلطات السودانية بقيادة عمر البشير المسؤولية الرئيسية عن تهميش دارفور. كما اتهمتا الحكومة المركزية بتأجيج الصراعات القبلية، لا سيما بين المجتمعات العربية وغير العربية، ودعم العربية منها ضد هذه الأخيرة. فردّت الحكومة بحملة عنيفة لمكافحة التمرد، شملت قصفًا جويًا لقرى المجتمعات غير عربية التي اتّهمت بشكل منهجي بدعم التمرد. وشملت هذه العمليات عمليات برية نفذها كل من الجيش النظامي وجماعات مسلحة عربية محلية مدعومة من الخرطوم عُرفت باسم "الجنجاويد". وأحال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الحالة في دارفور إلى المحكمة الجنائية الدولية في مارس/آذار 2005. فبدأت التحقيقات حول الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية المرتكبة في دارفور في يونيو/حزيران من العام نفسه، ولا تزال جارية[2]. وفي غضون ذلك الوقت، خلصت لجنة الأمم المتحدة للتحقيق بشأن دارفور لعام 2005 أنه في الفترة ما بين فبراير/شباط 2003 ومنتصف يناير/كانون الثاني 2005، ارتكبت الحكومة السودانية، بالتعاون مع الجنجاويد، انتهاكات للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وهي انتهاكات من المحتمل أن ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية[3]. وقد فر ما يقرب من مليوني دارفوري من ديارهم، من إجمالي عدد سكان دارفور البالغ 6 ملايين نسمة، بينما توفي ما يُقدّر بنحو 400 ألف مدني جرّاء العنف والمرض والجوع. وكانت الغالبية العظمى من الضحايا من غير العرب، معظمهم من قبائل الفور والمساليت والزغاوة. وعلى الرغم من تراجع وتيرة هجمات الجماعات المسلحة العربية على المجتمعات غير العربية، فقد استمرت خلال العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين. فلم يعد العديد من النازحين إلى قراهم خوفا من تكرار الهجمات.

في عام 2013، أعلنت الحكومة السودانية، رسميًا، عن تشكيل قوات الدعم السريع – النابعة بشكل أساسي من ميليشيا الجنجاويد - لمحاربة الجماعات المسلحة التي لا تزال ناشطة في إقليم دارفور الغربي وفي المنطقتين الجنوبيتين جنوب كردفان والنيل الأزرق.

وفي أبريل/نيسان 2019، أُطيح بالرئيس السوداني عمر البشير إثر انتفاضة شعبية. فشكّل الجيش مجلسًا عسكريًا انتقاليًا، ثم نقل السلطة التنفيذية إلى مجلس سيادة مدني-عسكري مختلط وحكومة مدنية برئاسة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك.

وفي 3 أكتوبر/تشرين الأول 2020، تم توقيع اتفاق سلام في جوبا بين الجبهة الثورية السودانية - وهي تحالف يضم جماعات مسلحة في الغالب- والحكومة السودانية، لإنهاء الأعمال العدائية في مناطق دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق.

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2021، أعاد انقلاب الحكومة العسكرية إلى السلطة. وفي 15 أبريل/نيسان 2023، وبعد توتر ممتدّ داخل الجهاز العسكري، اندلع القتال في الخرطوم بين القوات المسلحة السودانية - برئاسة رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان - وقوات الدعم السريع - بقيادة محمد حمدان دقلو المعروف أيضًا باسم "حميدتي"، نائب البرهان آنذاك. وسرعان ما انتشر النزاع إلى أجزاء أخرى من السودان، بما في ذلك منطقة دارفور. وفي نهاية أبريل/نيسان، أنشأت الجماعات المسلحة الدارفورية السابقة التي وقعت على اتفاق جوبا للسلام قوة دفاعية عُرفت باسم القوات المشتركة، ضمّت حركة تحرير السودان بقيادة مني ميناوي وحركة العدل والمساواة بقيادة جبريل إبراهيم وتجمّع قوى تحرير السودان بقيادة عبد الله يحيى وعبد الله جنا. وعُرفت هذه القوات المشتركة عن نفسها على أنها محايدة.

بعد وقت قصير من اندلاع القتال في الخرطوم، شنّت قوات الدعم السريع والجماعات المسلحة المتحالفة معها هجمات على نفس المجتمعات غير العربية في دارفور التي استهدفتها قوات الجنجاويد قبل عشرين عامًا، ولا سيما في غرب دارفور. وفي 15 يونيو/حزيران، بعد شهرين من القتال بين المساليت والجماعات المسلحة العربية، بما في ذلك وحدات قوات الدعم السريع، قُتل حاكم المساليت في غرب دارفور في عاصمة الولاية، الجنينة. فوجد سكان المساليت الذين كانوا قد واجهوا عقودًا من الحرب والنزوح القسري أنفسهم محاصرين في دوامة العنف المتجددة على أيدي قوات الدعم السريع وحلفائها. فأجبروا على مغادرة الجنينة وحاول الكثيرون التماس الأمان في أرداماتا، وهي بلدة تقع على مشارف المدينة تأوي ثكنة عسكرية للقوات المسلحة السودانية. وعالجت فرق منظمة أطباء بلا حدود في شرق تشاد 858 جريح حرب في الفترة بين 15 و17 يونيو/حزيران، معظمهم من المساليت الذين فروا من المدينة وضواحي الجنينة. وفي أوائل نوفمبر/تشرين الثاني، سيطرت قوات الدعم السريع وحلفاؤها على أرداماتا، من دون مواجهة مقاومة تُذكر من القوات المسلحة السودانية. وقد قدّر تقرير للأمم المتحدة مقتل ما بين 10 آلاف و15 ألف شخص في الجنينة بين 15 أبريل/نيسان ونوفمبر/تشرين الثاني 2023[4].

ولم تسلم شمال دارفور من العنف. فعلى سبيل المثال، في 9 يونيو/حزيران 2023، هاجمت قوات الدعم السريع وحلفاؤها بلدة

[2] المحكمة الجنائية الدولية | دارفور، السودان

[3] UN News, 2005, 'UN commission finds Sudanese Government responsible for crimes in Darfur', February 1: UN commission finds Sudanese Government responsible for crimes in Darfur | UN News

[4] مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، 2024، "التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني بالسودان"، 15 كانون الثاني/يناير.

طويلة. واستذكر الناجون كيف وقعت عمليات النهب بشكل منهجي لعدة أسابيع، قبل أن تُخلى البلدة من سكانها، وكيف نزح معظمهم إلى الفاشر ومخيمات النازحين داخليًا حول المدينة.

في منتصف أبريل/نيسان 2024، سيطرت قوات الدعم السريع على مدينة مليط، الواقعة على بُعد 90 كيلومترًا تقريبًا شمال شرق الفاشر، مما أدى إلى سدّ آخر منفذ رئيسي نحو عاصمة شمال دارفور، ومحاصرة قوات الدعم السريع للمدينة. وردًا على تصاعد العنف في شمال دارفور، أعلنت القوات المشتركة الحرب على قوات الدعم السريع، متحالفةً مع القوات المسلحة السودانية[5]. فاندلع القتال بين قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية، التي دعمتها القوات المشتركة، في الفاشر في 10 مايو/أيار 2024. وفي 13 يونيو/حزيران 2024، اعتمد مجلس الأمن القرار 2736، مطالبًا قوات الدعم السريع بإنهاء حصار الفاشر، وداعيًا إلى وقف فوري للقتال في المدينة وما حولها.

وفي أغسطس/آب 2024، أكدت **لجنة مراجعة المجاعة بالتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي** في مخيم زمزم للنازحين وجود مجاعة. وبعد مفاوضات مطولة، أعلنت سلطات القوات المسلحة السودانية المتمركزة في بورتسودان - والتي لا تبسط سيطرة مباشرة على معظم أنحاء دارفور - فتح معبر أدري الحدودي مع تشاد في 15 أغسطس/آب لمدة ثلاثة أشهر، بغية تسهيل تدفق المساعدات الإنسانية التي تقدمها الأمم المتحدة. وتمّ تجديد القرار لمدة ثلاثة أشهر ابتداءً من نوفمبر/تشرين الثاني 2024، ثم من فبراير/شباط 2025، ثم من مايو/أيار 2025. لكنّ الاستجابة الإنسانية بقيت غير كافية على الإطلاق، ومردّ ذلك جزئيًا إلى العوائق البيروقراطية التي فرضها المتحاربون والتي بقيت تعرقل إيصال المساعدات.

وبينما استمر القتال بلا هوادة بين القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة وقوات الدعم السريع، سُجّل قصف جوي من جانب القوات المسلحة السودانية وهجمات مدفعية من قوات الدعم السريع على نطاق غير مسبوق في الفاشر، بما في ذلك في معسكرات النازحين المحيطة بأبو شوك والسلام بين 10 و20 أكتوبر/تشرين الأول 2024[6].

منذ يونيو/حزيران 2024 فصاعدًا، فتحت الطريق بين الفاشر وطويلة للمدنيين لبضع ساعات في أيام الجمعة بحماية فصيل جيش تحرير السودان الذي يقوده عبد الواحد النور، في حين استمرت هجمات قوات الدعم السريع والجماعات المسلحة المتحالفة معها على المدنيين غير العرب في بقية الأيام. فأدت التوترات في نهاية الأمر إلى قيام جيش تحرير السودان بإقفال الممر[7]. وفي يناير/كانون الثاني، شكّل تجمع قوى تحرير السودان بقيادة الطاهر حجر وجيش تحرير السودان بقيادة عبد الواحد النور ما عُرف بالقوة المحايدة لحماية المدنيين. ومع ذلك، في 16 يناير/كانون الثاني، تعرضت قافلة مدنية قادمة من طويلة، تضم حوالى 50 سيارة ترافقها القوة المحايدة، لهجوم من قبل قوات الدعم السريع بالقرب من كبكابية، وهي بلدة تقع على بعد 180 كم تقريبًا غرب الفاشر، مما أدى إلى عدم خروج أي قافلة من مخيم الفاشر أو زمزم للنازحين حتى أبريل/نيسان 2025.

واسع النطاق على زمزم. فقُتل مئات المدنيين، بمن فيهم العديد من الأطفال، ونزح معظم سكان المخيم. وبحلول 16 أبريل/نيسان، أفيد بأنّ المخيم قد بات تحت سيطرة قوات الدعم السريع.

وفي وقت كتابة هذه السطور، كانت المعارك لا تزال مستمرة بين القوات المسلحة السودانية وقوات التحالف المشتركة وقوات الدعم السريع، مع قصف قوات الدعم السريع لمدينة الفاشر وتنفيذها المزيد من الهجمات البرية على القرى المجاورة.

---

[5] Sudan War Monitor, 2024, 'Darfur Joint Force declares war on Rapid Support Forces; Former rebels renounce neutrality and align with Sudanese army', April 12: Darfur Joint Force declares war on Rapid Support Forces

[6] Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2024, 'Continuing Bombardment in El Fasher: Attacks on Civilian Infrastructure and IDP Camp', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven, 22 October, p. 4

[7] Tubiana, J. 2025, 'Darfur: A War Within a War', The New York Review, February 2

ا. مدنيون عالقون في مرمى النيران

أ. قصف وتفجير وعمليات برية لا تميز بين مدنيين وأهداف عسكرية

دأبت الأطراف المتحاربة على قصف المناطق التي يعيش فيها المدنيون بشكل متواصل وعشوائي. ومع اشتداد حدّة القتال في عاصمة شمال دارفور في مايو/أيار 2024، استقبل مستشفى جنوب الفاشر الذي تدعمه منظمة أطباء بلا حدود، في الفترة ما بين 10 مايو/أيار و8 يونيو/حزيران، 1347 مصابًا، من بينهم 214 شخصًا توفوا متأثرين بجراحهم. وعقب إغلاق مستشفى الجنوب في 9 حزيران/يونيو، نُقل قسم الطوارئ وقسم الجراحة لجرحى الحرب إلى المستشفى السعودي. وبين 9 يونيو/حزيران و6 يوليو/تموز، استقبل المستشفى السعودي 624 مصابًا، توفي منهم 87 شخصًا. وقد وصل الجرحى بإصابات في البطن والصدر والدماغ وبكسور مفتوحة. وأصيب بعضهم بشظايا قنابل، بينما أصيب آخرون جراء القصف. وخلال شهر يونيو/حزيران، بلغت نسبة الضحايا من النساء 21% ومن الأطفال 16%. وأفاد العديد من الشهود أنهم فقدوا فردًا أو أكثر من أفراد أسرهم ومنازلهم في القتال.

"قصفت القوات المسلحة السودانية حيّنا بالخطأ، ثم اعتذرت من الناس. كانت طائرات القوات المسلحة السودانية تقصف مناطق مدنية أحيانًا من دون وجود قوات الدعم السريع فيها، وقد رأيت ذلك في أماكن مختلفة لم تكن قوات الدعم السريع متواجدة فيها. [...] لقي العديد من الناس حتفهم جراء القصف الجوي الذي شنته القوات المسلحة السودانية".

امرأة، 50[8]

"كنا نرى قوات الدعم السريع تسلك الطريق الرئيسية في حيّنا لمهاجمة القوات المسلحة السودانية، ثم تجوب منطقتنا في طريق عودتها وتطلق النار عشوائيًا. وكانت الشرطة تأتي من الجنوب والقوات المسلحة السودانية من الغرب لمواجهة قوات الدعم السريع، ثم تفر قوات الدعم السريع هاربة عبر منطقتنا. خلال تلك الهجمات، كانوا يطلقون النار بكثرة من مدفع بعيار 23 ملم لإخلاء الطريق".

امرأة، 33

"عندما بدأت قوات الدعم السريع هجومها على الفاشر في مايو/أيار، رأيتهم يدخلون من جنوب المدينة، ثم يطلقون النار، فبدأ الجميع بالفرار شمالًا. وقد قتل أشخاص خلال أحداث إطلاق النار".

رجل، 32

أفادت منظمة أطباء بلا حدود بوقوع عدة حوادث سقطت فيها أعداد كبيرة من الضحايا في الفاشر خلال شهر أغسطس/آب 2024. ففي 4 أغسطس/آب، قتل ما لا يقل عن 32 شخصًا وجُرح 75 آخرون، منهم الكثير من المدنيين، جرّاء قصف قوات الدعم السريع في محيط المستشفى السعودي. وفي 10 أغسطس/آب، قتل أكثر من 40 شخصًا وجُرح 90 آخرون خلال اشتباكات بين القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة من جهة، وقوات الدعم السريع من جهة أخرى.

ومنذ ذلك الحين، استمر القصف والتفجير والعمليات البرية لقوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية والجماعات المسلحة التابعة لها بشكل منتظم جدًا. وعلى الرغم من عدم توفر بيانات شاملة عن عام 2024، فإن الأرقام المتقطعة التي قدمتها وزارة الصحة بشأن الإصابات التي وصلت إلى المستشفى السعودي تظهر التأثير الهائل للعنف على المدنيين.

بين 15 و23 سبتمبر/أيلول 2024	بين 1 و22 ديسمبر/كانون الأول 2024
استقبال **283 إصابة** في المستشفى السعودي منهم **24 كانوا متوفين** لدى وصولهم	وصول **644 إصابة** إلى المستشفى السعودي منهم **97 كانوا متوفين** لدى وصولهم
بين 1 يناير/كانون الثاني و23 فبراير/شباط 2025	**بين 11 أبريل/نيسان و11 أيار/مايو 2025**
استقبال **1129 إصابة** في المستشفى السعودي منهم **150 كانوا متوفين** لدى وصولهم	قبول **2614 جريحًا** في المستشفى منهم **226 كانوا متوفين** لدى وصولهم

وقد ظل مستشفى السعودي، رغم تعرضه للقصف والهجمات المتكررة، المرفق الصحي الوحيد الذي بقي يعمل بغرفة عمليات منذ يونيو/حزيران 2024، ويخدم ما يُقدّر بأكثر من مليون شخص. لكنّ انعدام الأمن السائد حال دون وصول معظم السكان إلى المرافق الطبية القليلة التي لا تزال تفتح أبوابها في عاصمة شمال دارفور.

ولم تسلم المناطق المجاورة من قصف الأطراف المتحاربة. فبينما شنت قوات الدعم السريع هجمات برية ممنهجة، تسببت الغارات الجوية التي شنتها القوات المسلحة السودانية في مقتل مدنيين أيضًا. فعلى سبيل المثال، في 2 فبراير/شباط 2025، استقبل مستشفى أطباء بلا حدود الميداني في زمزم 21 جريحًا، أكثر من نصفهم من الأطفال. وكانوا قد أصيبوا بالقرب من شقرة، على بُعد 20 كيلومترًا تقريبًا من الفاشر، بغارة جوية للقوات المسلحة السودانية. ونظرًا لعدم جهوزية مستشفى أطباء بلا حدود الميداني في مخيم زمزم للتعامل مع الإصابات التي تتطلب عمليات جراحية، فقد دعت الحاجة إلى إحالة بعض المرضى إلى المستشفى السعودي. ومع ذلك، بسبب الاشتباكات العنيفة وتغير خطوط المواجهة، باتت الطريق بين زمزم والفاشر غير صالحة للاستخدام، مما أدى إلى وفاة أربعة مرضى كانوا بحاجة إلى الإحالة.

في 24 مارس/آذار 2025، شنّت القوات المسلحة السودانية هجومًا جويًا خلال ساعات الذروة على سوق في قرية طرة، على بعد حوالى 40 كيلومترًا شمال غرب الفاشر، مما أسفر عن مقتل

[8] أُخفي الزمان والمكان عند جمع الشهادات لأسباب أمنية.

مئات الأشخاص، وفقًا لمنظمة "محامون في حالات الطوارئ".[9]

ب.الضغط على المدنيين للقتال وتمويل المجهود الحربي

تعرّض الرجال المدنيون لضغوط للمشاركة في الحرب. وبينما تحدّث كثيرون عن إقدام قوات الدعم السريع على اختطاف رجال لتجنيدهم قسرًا، سلّط آخرون الضوء على الضغوط التي مارستها القوات المشتركة وقوات الدفاع الذاتي على الأسر لحملها على الانضمام إلى القتال أو دعمه. وقد استهدفت هذه الضغوطات الرجال في الغالب، ولكن أيضًا النساء في بعض الحالات، وأفادت أسرٌ بأكملها بتعرضها لضغوط لتقديم المساهمات المالية.

"حشد زعماء أو شيوخ أبو شوك أبناء المجتمع المحلي مطالبين الجميع، حتى النساء منهم، بالمشاركة في الدفاع عن المخيم. وكان من المفترض أن تساهم كل أسرة بمبلغ 2000 جنيه سوداني (نحو دولار أمريكي شهريّ[10]) أو أن ينضم الرجال والشباب إلى القوات. وكان من المتوقع أن ترسل كل أسرة رجلاً واحدًا إلى القتال. كنت ضد انضمام زوجي إلى القوات المشتركة، ولكنه لم يصغ إليّ".

امرأة، 31

وفي مدينة الفاشر طلبت مجموعات الدفاع الذاتي[11] من بعض الرجال حمل السلاح للدفاع عن أحياء محددة.

"أعطوا أخي الصغير، البالغ من العمر 30 عامًا تقريبًا، بندقية وكلفوه بحماية المنطقة مع شباب آخرين. وكان هذا أيضًا أحد أسباب رحيلنا معه".

امرأة، 50

ت. احتجاز رجال بتهمة التعامل مع الطرف المحارب المعارض

ذكر العديد من الشهود أنّ القوات المسلحة السودانية احتجزتهم بحجة التعامل مع قوات الدعم السريع.

"في يونيو/حزيران 2024، زجتني القوات المسلحة السودانية في السجن لاتهامي ظلمًا بالانتماء إلى قوات الدعم السريع. احتُجزت لفترة، لكنني أثبتُّ أنني لستُ منتميًا إليها. لم يُصدّقوني؛ بل طلبوا مني البحث عن شخص آخر يُثبتُ عدم انتمائي إليها. فوجدتُ مسؤولاً في الفاشر، شهد بأنني مدني. قالوا لي إن عليّ دفع مبلغ من المال [...] للإفراج عني."

رجل، 38

"عندما وصلت القوات المسلحة السودانية إلى منطقتنا، اتهمت الناس بالانتماء إلى قوات الدعم السريع. واعتقل الجيش ثلاثة مدنيين، ثم أطلق سراحهم. دخلت القوات المسلحة إلى منزلنا، وبعثرت جميع ممتلكاتنا، ونهبت بعضها. [...] كنت أثق بالقوات المسلحة السودانية، لكنها ارتكبت الكثير من الأفعال السيئة."

امرأة، 50

أفاد العديد من الشهود أن قوات الدعم السريع اتّهمت رجالاً من مجتمعات غير عربية، وخاصة الزغاوة، بالتعامل مع القوات المشتركة والقوات المسلحة السودانية، ثم تم التحقيق معهم وضربهم أو قتلهم بناءً على هذه المزاعم.

"يستهدفون الرجال والفتيان. يقتلونهم ظنًا منهم أنهم جنود وأعداء".

امرأة، 25

[9] Plett Usher, B., Booty, N., 2005, 'Sudan army accused of killing hundreds in airstrike on Darfur market', BBC, March 26:: Sudan army accused of killing hundreds in airstrike on Darfur market

[10] متوسط سعر الصرف المعتمد عمومًا في السوق غير الرسمية في مايو/أيار 2025

[11] مجموعات مسلحة مستقلة تم تجنيدها من بين المدنيين المحليين، ويشار إليها أيضًا باسم "المقاومة الشعبية"

II. استهداف قوات الدعم السريع للمجتمعات غير العربية عمدًا

أ. هجمات برية ممنهجة

نفّذت قوات الدعم السريع عمليات برية متعددة في الفاشر والمناطق المجاورة. وأفاد ناجون من هذه الهجمات بوقوع أعمال نهب ممنهج، وقتل عشوائي أو متعمد للمدنيين، وحرق للبنية التحتية المدنية، بما في ذلك المساكن الخاصة والأسواق.

قبل تصاعد حدّة القتال في الفاشر، شهدت المناطق المحيطة بها هجمات مباشرة من جانب قوات الدعم السريع، كالهجوم على طويلة في يونيو/حزيران ويوليو/تموز 2023 الذي لم يرد ذكره في التقارير كثيرًا. وكما أشار العديد من الشهود، نُهبت الأسواق والمنازل وأُحرقت، بينما قتل العديد من المدنيين.

مع تصاعد القتال في الفاشر في مايو/أيار 2024، نفذت قوات الدعم السريع عمليات برية أيضًا. وكما هو الحال في كل مكان آخر، تعرّض السكان ومنازلهم للنهب الممنهج.

"سرقت قوات الدعم السريع أشياء كثيرة في حي الوحيدة (بالفاشر)، بما في ذلك سيارة عمي، وأجهزة تلفزيون وثلاجات من منازل الناس. وكانت هناك شاحنتان عسكريتان تابعتان لقوات الدعم السريع ممتلئتين بكل ما عثروا عليه في منزل عمتي. رأيناهم ولم نستطع أن نقول شيئا. وعندما ذهبنا إلى هناك، وجدنا المنزل خاليا."

امرأة، 30

وبينما نجحت القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة في صد قوات الدعم السريع، واصلت الأخيرة قصف المدينة، بما في ذلك المناطق المدنية مثل الأسواق.

كما شنّت قوات الدعم السريع هجمات برية على مخيمات النازحين المجاورة للفاشر، على غرار مخيمي أبو شوك والسلام للنازحين في مايو/أيار 2024. ويتذكر ضحايا هذه الهجمات كيف نهبت قوات الدعم السريع ممتلكات السكان بشكل ممنهج، بما في ذلك سياراتهم ومواشيهم، ودمرت سبل عيشهم.

وتحدث عدد من الناجين أيضًا عن عمليات اختطاف للمدنيين من الرجال والنساء.

"في مايو/أيار، هاجمت قوات الدعم السريع المخيم، وأطلقت النار عشوائيا، فقتلت الناس ونهبت ممتلكاتهم ومركباتهم. وفي أحد المنازل، رأوا رجالًا يلعبون الورق، فأردوهم. كما اختطفوا أربعة رجال وفتيان."

رجل، 50

"في مايو/أيار، حاولت قوات الدعم السريع دخول مخيم أبو شوك عدة مرات. فاشتبكت مع القوات المشتركة والقوات المسلحة السودانية. كأمهات، بقينا داخل منازلنا. في أحد الأيام، رأينا طفلين يُقتلان برصاص قوات الدعم السريع [...]. في ذلك اليوم، بعد أن رأى الناس أنهم يطلقون النار على المدنيين، غادر بعضهم منازلهم خوفا، فنهبتها قوات الدعم السريع.

امرأة، 31

حتى بداية ديسمبر/كانون الأول 2024، كان العديد من المدنيين يعتبرون زمزم مكانًا آمنًا نسبيًا. ونتيجة لذلك، سُجّل نزوح جماعي للسكان من القرى المجاورة، وكذلك من الفاشر، نحو زمزم.

عندما اندلع القتال في مخيم زمزم في ديسمبر/كانون الأول 2024، ثم اشتد في نهاية يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط 2025، كان المخيم يستضيف عددًا أكبر بكثير من النازحين، يصل ربما إلى 700 ألف نازح. وقد بدأت الهجمات على مخيم زمزم من منطقة سلومة، الواقعة شمالًا بالقرب من مستشفى أطباء بلا حدود الميداني. فخلت سلومة من سكانها بعد الهجوم.

"عندما وقع الهجوم على الجزء الشمالي من زمزم، انتقل المدنيون إلى الجنوب. حينها، لم يبقَ هناك سوى مستشفى أطباء بلا حدود، وكل ما حوله كان خاليا. [...] [كانت هذه مناطق مدنية] [...] وقد أعلنوا بوضوح رغبتهم في رحيل جميع المدنيين".

رجل، 30

"عندما وقع [الهجوم] الأول شمالاً، بعد صلاة الجمعة، لزم الناس المسجد وقالوا إنه أثناء وجودهم هناك، وصلت قوات الدعم السريع وبدأت بالهجوم عليهم. أخبرنا بعض الناس أنهم واجهوهم وسألوهم: "هل لديكم أسلحة هنا؟"ثم راحوا يطلقون النار بشكل عشوائي".

رجل، 27

بعد ذلك بوقت قصير، شنّت قوات الدعم السريع والقوات التابعة لها هجمات على الجزء الجنوبي من المخيم، حيث تقع السوق الرئيسية. ووفقًا لكلية يال للصحة العامة، سُوّيت أكثر من نصف السوق الرئيسية في زمزم بالأرض بين 9 و13 فبراير/شباط[12]. ويتذكر العديد من النازحين الذين كانوا متواجدين في السوق أثناء الهجوم كيف تعرّضت للنهب والحرق، وكيف تمّ قتل المدنيين.

[12] Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2025, 'SPECIAL REPORT: RSF Ground Assault on Zamzam IDP Camp', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven, 13 February, p. 3

"لقد رأيناهم، كانوا يستهدفون السوق، أرادوا استهداف السوق لأنها تنطوي على الكثير من الثروات. وكان بإمكانهم الاستيلاء على مركبات الناس واستخدامها، والاستيلاء على جميع الأغنام والأبقار..."

رجل، 30

"خلال الهجوم الثاني، دارت معارك في الشوارع من الساعة الثانية ظهرًا حتى غروب الشمس. كان ذلك عندما احترقت السوق [...]. كان الجميع يركضون، ورأيت الجرحى والقتلى في كل مكان."

امرأة، 42

أفاد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم بوقوع المزيد من الهجمات البرية في مناطق جنوب زمزم، مثل أم هجليجة في أواخر فبراير/شباط 2025، وفي تابت ودار السلام في أوائل مارس/آذار 2025. كما تحدّث النازحون الذين وصلوا إلى طويلة بعد فرارهم من هذه المناطق عن حوادث الضرب وحرق المنازل والهجمات على الأسواق، فضلًا عن النهب المنهجي.

في 25 مارس/آذار، هاجمت قوات الدعم السريع المنطقة المحيطة بدار السلام ونهبت كل شيء. رأيتهم ينهبون الكثير من الماشية ويقتلون ٢٧ شخصًا، معظمهم من الزغاوة.

رجل، 62

كما أشارت كلية يال للصحة العامة، بين 12 ديسمبر/كانون الأول 2024 و4 فبراير/شباط 2025، عانت 23 منطقة سكنية في الفاشر ودار السلام وطويلة من "ندبات حرارية تشبه تلك التي تظهر عند هدم المباني بشكل متعمّد"[13]. وبين 19 فبراير/شباط و16 مارس/آذار، حدّدت كلية يال للصحة العامة وجود ندبات حرارية متسقة مع هدم متعمد للمباني في 18 منطقة سكنية تقع في المناطق المحيطة بالفاشر وطويلة. وقد تعرضت 12 منطقة سكنية من أصل 18 منطقة لهجمات قوات الدعم السريع[14]

[13] Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2025, 'RSF Shells Abu Shouk IDP Camp and Attacks Communities Near El Fasher', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven, 18 March, p. 4

[14] المرجع نفسه، ص. 3

هجوم قوات الدعم السريع على مخيم زمزم في 11 أبريل/نيسان 2025

بين منتصف فبراير/شباط وبداية أبريل/نيسان 2025، ظلّ الوضع هادئا نسبيًا في مخيم زمزم. ووصلت موجات جديدة من النازحين إلى المخيم من القرى المحيطة حيث كانت قوات الدعم السريع تنفذ عمليات برية. وفي 11 أبريل/نيسان، شنّت قوات الدعم السريع والقوات المتحالفة معها هجومًا واسع النطاق على مخيم زمزم. وأفاد جميع الناجين الذين قابلتهم فرق أطباء بلا حدود بمقتل العديد من المدنيين، ومنهم العديد من النساء والأطفال.

"بدأنا نسمع صوت إطلاق النار عند التاسعة، ولم يتوقف إلا بعد غروب الشمس. انهال الرصاص والقصف على منازلنا، وفي الشوارع، وفي كل مكان. سقط الكثير من الجرحى والقتلى، حتى الأطفال الصغار جدًا. [...] سمعنا بعض الروايات عما جرى من أشخاص بقوا هناك. أخبرونا أن جيراننا قتلوا جميعًا يوم الأحد وأن المنازل أحرقت".

امرأة، 21

"كانوا يطلقون النار على كل شخص يرونه، بغض النظر عما إذا كان طفلًا أم امرأة أم شخصًا مسنًا."

امرأة، 40

"سقطت علينا قذيفة هاون واحدة، فأصبت أنا وابنتي. [...] قتل 12 مدنيًا، بينهم 3 من أقاربي، وأصيب 44، بينهم ابنتي وأنا، بقذيفة هاون واحدة فقط.

امرأة، 55

"وصلت إلى تلك المرأة المصابة برصاصة في يدها وجزء آخر من جسدها، وقلت لها: "سأعتني بالطفل". قالت: "لا، إنه طفلي!". قلت لها: "اصمتي، يظنونكِ ميتة، وقد يعودون ليقتلوكِ!"، وأخذت طفلها. [...] بعد قليل، أعدت للأم طفلها. كانوا مستلقين بجانبنا مع أقاربهم القتلى. أرضعت الطفل."

امرأة، 48

"تحولت زمزم إلى جحيم، كان هناك قصف وإطلاق نار من جميع الجهات باستثناء الشمال الغربي. كان الكثيرون ملقين على الطريق، بعضهم مصاب، حتى بعض الأطفال، لكن لم يكن هناك سبيل لإنقاذهم، ولم يكن هناك مكان لنقلهم. وكانت الأدوية معدومة، فظل الكثيرون ينزفون حتى فارقوا الحياة."

رجل، 38

"كان بعض الرجال يختبئون في منازلهم، فحفروا حفرًا وغطوا أنفسهم بالخشب لحماية أنفسهم. اختبأ ستة رجال في حفرة، وعندما عثرت عليهم قوات الدعم السريع، قتلتهم.

امرأة، 21

في يوم الجمعة 11 أبريل/نيسان، هاجمت قوات الدعم السريع مدرسة الشيخ فرح القرآنية. وكان يعيش في المدرسة نازحون وصلوا مؤخرًا إلى زمزم هربًا من العنف في قرى أخرى، وقد قتل العديد منهم بحسب التقارير.

"دخلت سيارات عديدة تابعة لقوات الدعم السريع إلى المدرسة وقتلت 13 شخصًا. كانوا، عندما يرون أي شخص، رجلًا كان أم طفلًا يقتلونه."

امرأة، 48

"تقدموا إلى السياج، وأشاروا إلى زوجي عبر السياج، وأطلقوا عليه النار برصاصتين في ظهره، قرب الكتف. كما أطلقوا النار على ابني ذي الخمس سنوات الذي كان مستلقيًا بيننا، في ظهره. سال الدم على ابني ذي الثلاث سنوات الذي تقدم نحوي. توفي زوجي وابني على الفور. ثم أطلقوا النار عليّ في ساقي اليمنى ويدي اليمنى. [...] كان عمي الكفيف مستلقيًا على جانبه، فأطلقوا النار عليه أيضًا في ظهره. [...] لا أمل لديّ. عندما أطلقوا النار على ابني، سقطت أجزاء من جسده في يدي."

امرأة، 25

في اليوم نفسه، قتل تسعة من موظفي منظمة الإغاثة الدولية أثناء وجودهم داخل عيادة صحية في المخيم. وتوفي موظفان آخران لاحقًا متأثرين بجراحهما[15]. وكانت منظمة الإغاثة الدولية آخر منظمة إغاثة دولية لا تزال تعمل في مخيم زمزم للنازحين.

"كان موظفو منظمة الإغاثة الدولية يختبئون في خندق. صرخت قوات الدعم السريع: "اخرجوا يا فلانقيات [أي عبيد]!" . وضعوهم تحت ملجأ مسقوف بالصفائح المعدنية، وأوقفوهم في صف واحد، ثم أطلقوا النار عليهم جميعا. رأيت ذلك بأم عيني."

امرأة، 25

وأفادت تقارير بأن مناطق بأكملها من المخيم أحرقت في اليوم التالي، وفقًا لعدد من الناجين.

"يوم السبت، من الصباح إلى المساء، أحرقت جميع منازل جنوب زمزم عمدًا بأعواد ثقاب. [...] وأحرق ابن عمي حيًا أثناء محاولته الهروب من غرفة أخرى في المنزل الذي كنا فيه."

رجل، 34

وكما أفاد العديد من الأشخاص الذين جرت مقابلتهم، لم تتدخل القوات المسلحة السودانية أثناء هجوم قوات الدعم السريع على مخيم زمزم.

"في شهر فبراير/شباط، وصلت القوات المشتركة والقوات المسلحة السودانية لدعم قوات الدفاع الذاتي في زمزم، ولكن قوات الدفاع الذاتي تركت هذه المرة بمفردها في الغالب وكانت تفتقر إلى الذخيرة."

رجل، 34

"خلال الهجوم السابق الذي شنته قوات الدعم السريع على زمزم، عندما تم إحراق السوق، تدخلت القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة وصدت قوات الدعم السريع، ولكنها هذه المرة لم تتدخل. كانت على علم بالأمر، إذ كان بعض رجال الشرطة التابعين لها متواجدين في المخيم، لكنها لم تكن مستعدة للمجيء."

رجل، 40

كما ذكرت كلية يال للصحة العامة، "في الفترة من 11 إلى 16 أبريل/نيسان 2025، دُمّر ما مجموعه 1.719 كيلومترًا مربعًا من مخيم زمزم".[16] وفي حين قتل مئات المدنيين، سُجّلت العديد من الإصابات أيضًا. وبين 13 أبريل/نيسان و10 مايو/أيار، تلقى 528 شخصًا مصابًا بجروح ناجمة عن العنف رعاية طبية في مستشفى طويلة الذي تدعمه منظمة أطباء بلا حدود. وكان العديد منهم أطفالًا، أصغرهم رضيع يبلغ من العمر سبعة أشهر، أصيب برصاصة اخترقت ذقنه وكتفه. ونظرًا لعدم وجود أي مرفق صحي عامل داخل مخيم زمزم، لم يتمكن معظم المصابين من الحصول على المساعدة الطبية المنقذة لحياتهم.

[15] Relief International, 2025, 'Zamzam Camp, Sudan: A profound tragedy for Relief International as eleven colleagues mercilessly killed", April 13:Zamzam Camp, Sudan: A profound tragedy for Relief International - Relief International

[16] Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2025, 'Human Security Emergency: Ongoing RSF Arson Attacks and Force Swell in Zamzam IDP Camp', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven, 16 April, p. 3

قيل إنّ نسبة كبيرة من سكان مخيم زمزم قد فرّوا إلى الفاشر، حيث ظلوا محاصرين بمنأى عن المساعدات الإنسانية، وفريسة للهجمات وأعمال العنف الجماعي. وأفادت المنظمة الدولية للهجرة أن أكثر من 400,000 شخص قد نزحوا من مخيم زمزم بين 13 أبريل/نيسان و2 مايو/أيار 2025. وشهد فريق منظمة أطباء بلا حدود في طويلة وصول أكثر من 73,000 شخص، 23% منهم أطفال، إلى مخيمي النازحين داخليًا في طويلة عمدة ودباتنايرة، بين 13 و21 أبريل/نيسان. وبحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وصل أكثر من 68 ألف سوداني إلى محافظتي وادي فيرا وإنيدي الشرقية في تشاد في مايو/أيار 2025، أغلبهم من الفاشر وزمزم.[17]

ب.انتشار العنف الجنسي

أفاد ناجون من الهجمات البرية بانتشار العنف الجنسي على نطاق واسع. ووفقًا لمفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، "ارتفع عدد ضحايا العنف الجنسي الذين يتواصلون مع مقدمي الخدمات في الفاشر ارتفاعًا ملحوظًا منذ مايو/أيار 2024، ليصل إلى ما بين 20 و40 حالة شهريًا. ويُعتبر هذا الرقم أقل بكثير من الواقع بسبب وصمة العار التي تلحق بهذه الحالات، ولأن القصف المدفعي حدّ من حركة الناس عمومًا، وضحايا العنف الجنسي خصوصًا، مما حال دون حصولهم على الرعاية الطبية".[18]

"عندما بدأت قوات الدعم السريع حصار الفاشر في مايو/أيار، استقر بعضهم [...] في بعض أحياء مخيم السلام للنازحين، مثل الحيّ 12 الذي تسكنه أغلبية من قبيلة الزغاوة. استولت القوات على تلك المنطقة بالقوة،

واختطفت العديد من النساء من اللواتي كنّ في الشوارع، وبعضهن متزوجات، وبعضهن جئن من أبو شوك للعمل. أعرف ست نساء منهن. يمكنكم تخمين ما فعلوه بهن. حتى الآن، ليست لدينا أي أخبار. كما قتلوا الرجال الذين كانوا يحاولون حمايتهن".

امرأة، 28

"تعرضت النساء للكثير من العنف. بصفتي أخصائية نفسية، كنت أزور مواقع التجمعات لتقديم الدعم للضحايا. في أحد المراكز، التقيت بثلاث شقيقات اغتصبتهن قوات الدعم السريع [...]، وحاولت مساعدتهن على نسيان الأمر. كان من الصعب عليهن التحدث عن ذلك".

امرأة، 33

وفي الوادي، أفادت التقارير بأن العنف الجنسي الذي مارسته قوات الدعم السريع وحلفاؤها قد دفع السكان إلى مغادرة المنطقة واللجوء إلى مخيم زمزم.

"كان بعض الناس يسكنون حول الوادي، وبعد أن لاحظوا حدوث حالات اغتصاب هناك، رحلوا جميعا. جاء بعضهم إلى زمزم وقالوا: "الموت أفضل لنا من رؤية بناتنا يؤخذن أمامنا ويُغتصبن".

امرأة، 42

[17] UNHCR, 2025, 'UNHCR warns crisis reaching breaking point as Sudanese refugee numbers triple in Chad', June 3: *UNHCR warns crisis reaching breaking point as Sudanese refugee numbers triple in Chad | UNHCR*

[18] United Nations Human Rights Office of the High Commissioner, 2024, 'Under siege: the situation of human rights in El Fasher, North Darfur since May 2024', December, p. 8: 20241220-ohchr- sudan-country-office-on-siege-in-el-fasher-north-darfur.pdf

وعلاوة على ذلك، أعاق حجم العنف الجنسي في محيط مخيم زمزم قدرة النساء على جلب المياه والحطب

"تحدث حالات الاغتصاب عندما تذهب النساء للعمل في المزارع خلال كل موسم زراعي. هذا العام، توجهت امرأتان من الزغاوة إلى أم هشاب، على بعد 7 كيلومترات غرب زمزم. فاغتصبهما الجنجاويد وتركوهما هناك.

رجل، 21

وأفاد ناجون من العملية البرية التي شنتها قوات الدعم السريع على مخيم زمزم في 11 أبريل/نيسان بتعرضهم للعنف الجنسي أيضًا:

"في الجانب الجنوبي من المخيم، الذي تمكنوا من احتلاله، [...] بدأوا باغتصاب النساء"

رجل، 45

"في زمزم سمعت عناصر قوات الدعم السريع يتحدثون قائلين: "بالأمس اغتصبنا نساء"، وذكر أحدهم أنه اغتصب فتيات صغيرات".

رجل

"أخذ أحدهما ابني ذي الخمسة عشر شهرًا، بينما أخذني الآخر إلى راكوبة (ملجأ). فعل بي ما شاء، وهددني بسكين، قائلًا: إن أخبرت أحدًا بذلك، فسيقتلني."

امرأة، 25

نظرًا لتدمير المرافق الصحية والصعوبة المتزايدة في الوصول إلى الرعاية الصحية كنتيجة لذلك، بالإضافة إلى تكلفة السفر إلى المرافق، واجهت الناجيات من العنف الجنسي تحديات كبيرة عندما حاولن تلقي المساعدة الطبية في الوقت المناسب.

ت.الاختطاف مقابل فدية والتجنيد القسري

أفاد شهود عيان كثيرون بأن قوات الدعم السريع اختطفت رجالًا وأولادًا ثم جندتهم قسرًا.

" دخلت قوات الدعم السريع ليلًا، وأخذت تطلق النار على أي رجل تصادفه، واختطفت أي فتى مراهق وجدته لتجنيده بالقوة. وقد جند العديد من أبناء جيراننا قسرًا. أخذوا معهم العديد من الشباب. لا نعرف عنهم شيئًا. لم يرهم أحد بعد ذلك".

امرأة، 37

"في مخيمي السلام وأبو شوك للنازحين، كانت قوات الدعم السريع تتسلل وتجند الرجال والفتيان بالقوة، بغض النظر عن أعمارهم أو قبائلهم. ثلاثة من أبناء عمتي، تتراوح أعمارهم بين 17 و20 و28 عامًا، جندوا بالقوة في أبو شوك على يد قوات الدعم السريع. لم تصلنا أي أخبار عنهم".

امرأة، 28

شرح بعض الشهود كيف اختطفت قوات الدعم السريع وحلفاؤها رجالًا وأطفالًا دون سن العاشرة في بعض الحالات، وأجبروا على رعي الحيوانات التي سرقوها من أشخاص من مجتمعات غير عربية.

"أخذوا حميرًا وأغنامًا وماعزًا، منها 9 عنزات وغنمتان من عمتي. كما أخذوا شبابًا، بل وحتى شيوخًا، ليستخدموهم كرعاة ويسلبوا كل تلك الحيوانات".

رجل، 24

تحدث كثيرون عن حدوث عمليات اختطاف مقابل فدية، بقيمة تتراوح بين 250 ألف جنيه سوداني (حوالى 128 دولارًا أمريكيًا) وثلاثة ملايين جنيه سوداني (حوالى 602 دولار أمريكي). وبينما تحدّث معظم الشهود عن اختطاف رجال، ذُكرت حالات اختطاف نساء أيضًا.

"في مخيم السلام المجاور للنازحين، اختطفت قوات الدعم السريع ابن عمي، البالغ من العمر خمسة عشر عامًا، في مايو/أيار بهدف تجنيده، وهم الآن يطلبون فدية قدرها ثلاثة ملايين جنيه سوداني (حوالى 602 دولار أمريكي). لا نعرف مكانه. قبل يومين، اختطف ابن عمي أثناء توجهه من الفاشر إلى كورما، ولا نزال نجهل مصيره. وقد اختفى نحو 50 نازحًا من الفاشر وأبو شوك والسلام."

رجل، 39

"إذا عثرت [الجماعات المسلحة العربية] على رجال في المزارع، تأخذهم كرهائن وتطلب فدية ضخمة. حدث ذلك مرتين. قبل شهرين أو ثلاثة، مع بداية موسم الأمطار، أقبلوا من غلاب

وأسروا 15 راعيًا من الزغاوة، بالغين وأطفالًا، من زمزم، في دونكي شرقا، على بعد 17 كيلومترًا جنوب غرب زمزم، وسرقوا جميع مواشيهم، واقتادوهم إلى غلاب، وطلبوا مليون جنيه سوداني [حوالى 513 دولارًا أمريكيًا] لكل منهم مقابل إطلاق سراحهم. فجمع عمد زمزم المبلغ ودفعوا الفدية، وأطلق سراح هؤلاء الخمسة عشر بعد شهر".

رجل، 21

لذا، تشير هذه التقارير إلى أنّ اختطاف الرجال والنساء شكل مصدر دخل لقوات الدعم السريع والقوات التابعة لها. وقد أفاد شهود عيان أنّ الشباب يخشون مغادرة منطقتهم وعبور خطوط المواجهة، خوفا من التجنيد القسري.

ث.الأحياء والتجمّعات المدنية والبنية التحتية تحت القصف المتكرّر

تعرضت الأحياء المدنية والتجمعات والبنية التحتية لقصف متكرر من قبل قوات الدعم السريع. وقد تأثرت بعض أحياء الفاشر بشكل خاص:

"عانت أحياء الثورة، وحي الجيل، وحي السلام، والتضامن معاناة شديدة. ففي بعض المنازل، أودت قذيفة أطلقتها قوات الدعم السريع بحياة عائلة بأكملها. اخترقت القذائف منزلنا، وانهارت بعض الجدران، وتكسّر جزء من السقف الحديدي. كنا خائفين جدًا".

امرأة، 37

تأثرت مخيمات النازحين المحيطة بالفاشر بشكل خاص جرّاء القصف، على غرار مخيم أبو شوك الذي تعرض للقصف في مارس/آذار 2024. وكما أوضح سكان المخيم، تضررت أو دُمرت العديد من المباني المدنية، مثل المدارس والمساجد والملاعب والمتاجر.

"منذ ذلك الحين، استمر القصف يوميًا تقريبًا. تسببت هذه الهجمات في دمار هائل للمنازل والأسواق والمستشفيات والمدارس، وحتى المساجد، والممتلكات الخاصة. دُمر كل شيء. قتلت عائلات بأكملها، وفقدت عائلات كثيرة أفرادًا: أطفالًا وآباء وأمهات. كان القصف هو السبب الرئيسي للوفيات".

رجل، 50

"في أبريل/نيسان [2024]، تصاعدت حدة التوترات، وقصفت قوات الدعم السريع مخيم أبو شوك للنازحين بقذائف الهاون ومدافع عيار 120 ملم ومدافع ثقيلة أخرى. قتلوا أكثر من 250 مدنيًا وجرح أكثر من 2000. كنت أستقبل من يصلون إلى قسم الطوارئ وأحيلهم إلى مستشفى الجنوب، وأحيانًا إلى مستشفى السعودي. كما قصفت قوات الدعم السريع منازل ومتاجر في أبو شوك. [...] جاءت القذائف على أبو شوك من الشمال، مما يعني أن قوات الدعم السريع أطلقتها، وليس القوات المسلحة السودانية".

رجل، 39

"في يونيو/حزيران [2024]، سقطت ثلاث قنابل تابعة لقوات الدعم السريع على حينا، مما أسفر عن مقتل العديد من الأشخاص وإصابتهم. وبعد ثلاثة أيام، سُجلت جولة قصف أخرى بخمس قنابل، سقطت على سوق أبو شوك، وأخرى بالقرب من منزلنا، وواحدة على الملعب، وأخرى على مركز التغذية غير البعيد عن منزلنا، مما أدى إلى احتراق مخزونات "بلامبي نت" والحليب والأدوية. أسفرت إحدى القنابل التي سقطت على السوق عن مقتل 17 شخصًا، من بينهم ابن عمي، وإصابة اثنين آخرين من أبناء عمي. [...] رأيت طائرات مسيرة تابعة لقوات الدعم السريع. كان بعضها يحمل قنابل ويقصف أهدافه. رأيتها من بعيد، قصفوا مبنى آخر من المخيم، حيث كان يُقام احتفال بميلاد جديد، وقتلت ثلاث نساء. ذهبت لرؤية الجثث ورأيت الطائرة المسيرة نفسها التي سقطت على الأرض".

امرأة، 31

يتعرض مخيم زمزم للنازحين لقصف من قوات الدعم السريع منذ نهاية عام 2024. بين 1 ديسمبر/كانون الأول و21 يناير/كانون الثاني 2025، سجل فريق منظمة أطباء بلا حدود قصفًا لأحد عشر يومًا متواصلًا، وسقوط ما لا يقل عن 129 قذيفة. واستقبل مستشفى أطباء بلا حدود الميداني 66 مصابًا، بينهم 14 حالة وفاة فور وصولهم. كما أبلغ عن 67 حالة وفاة داخل المخيم. لكن يُرجّح أن هذه الأرقام لا تجسّد العدد الحقيقي للقتلى، نظرًا لعدم تمكن الكثيرين من الحصول على الرعاية الصحية. وقد اتّهم النازحون قوات الدعم السريع بأنها قد ارتكبت هذه الهجمات، مستندين في اتهامهم على الاتجاه الذي ورد منه القصف.

"كانت المرحلة الأولى من القصف عشوائية للغاية، واستهدفت مناطق عديدة كالأسواق. [...] بعد كل قصف، كنا نستقبل العديد من حالات الإصابات، بعضها خطير، وقد استقبلنا الجميع، الرجال والنساء والأطفال. وكانت غالبيتهم من الأطفال".

رجل، 27، موظف في منظمة غير حكومية

"سقطت بعض القنابل على المدارس التي كان النازحون يقيمون فيها. وسقطت أخرى على السوق. كانت هذه أماكن يتجمع فيها المدنيون".

رجل، 27

جميع المرضى الذين وصلوا كانوا مدنيين. وكان لدينا أيضًا عاملون في مجال الصحة المجتمعية يؤدون عملهم في المنطقة. فتلقينا معلومات تفيد بأن المناطق التي كانت تتعرض للهجوم لم تكن تضمّ إلا مدنيين".

رجل، 30، موظف في منظمة غير حكومية

استمر القصف والتفجيرات في الفاشر يوميًا. وبين 12 و15 مايو/أيار، قيّم مختبر الأبحاث الإنسانية التابع لكلية يال للصحة العامة "الأضرار التي لحقت بالمستشفى السعودي، وسوق المواشي، ومسجدين، ومساكن مدنية أخرى محتملة في الفاشر ومخيم أبو شوك للنازحين. فتبيّن أن معظم هذه الأضرار في الفاشر تتوافق مع آثار الذخائر الناجمة عن القصف المدفعي."[19]

ج. الاستهداف العرقي

أفاد بعض الأشخاص الذين جرت مقابلتهم باستهداف قوات الدعم السريع وحلفائها لأشخاص من مجتمعات غير عربية.

"قوات الدعم السريع لا تعامل القبائل على قدم المساواة، فهي تعامل العرب بشكل أفضل من غير العرب، وتعامل ذوي البشرة الفاتحة بشكل أفضل من ذوي البشرة الداكنة، وتعامل المتحدثين باللهجة العربية البدوية بشكل أفضل من المتحدثين باللهجة الحضرية أو أي لغة أخرى".

رجل

"تظهر قوات الدعم السريع فجأة، ويمكنها التمييز بين مختلف فئات الناس بناءً على لون بشرتهم. إذا كنت أبيض البشرة، فأنت منهم، وإذا كنت أسود البشرة، فأنت من الجيش السوداني. في هذه الحالة، يستجوبونك ويعاقبونك ويختطفونك. هذا ما يحدث إذا كنت فتىً أسود البشرة".

رجل، 18 أو 20

أفادت التقارير أن قوات الدعم السريع استخدمت مصطلح "فلانقي" ومعناه "خادم" أو "عبد" للقوات المسلحة السودانية، بشكل منهجي للإشارة إلى الزغاوة. كما تحدث العديد ممن أجريت معهم المقابلات عن استخدام كلمة "قرود" للإشارة إلى الزغاوة.

أفاد معظم الزغاوة الذين تمت مقابلتهم باستهدافهم من قبل قوات الدعم السريع وحلفائها بسبب انتمائهم العرقي الزغاوي. وأعرب أشخاص من عرقيات أخرى عن الرأي نفسه، حيث أكدوا أن الزغاوة أكثر عرضة للقتل على يد قوات الدعم السريع وحلفائها من المجموعات العرقية الأخرى. ويشكل الزغاوة أساس القوات المشتركة التي تخلت عن حيادها وقاتلت في صفوف القوات المسلحة السودانية، لا سيما للدفاع عن الفاشر وزمزم. إضافة إلى ذلك، تدعم قوات الدفاع الذاتي من الفاشر وزمزم التي ينحدر معظم أفرادها من الزغاوة القوات المشتركة والقوات المسلحة السودانية.

[19] Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2025, 'Protected Civilian Infrastructure in El Fasher Shelled as Zamzam Burns', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven, 15 May, p. 3

"تستهدف قوات الدعم السريع جميع القبائل السوداء، لكنها تستهدف الزغاوة أكثر من غيرهم، زعمًا منها أن التورابورا (المتمردين) جميعهم من الزغاوة".

امرأة، 45

"كانوا يهددون الناس: "أنتم فلانقيين، سنطاردكم حتى لو وصلتم إلى طويلة!". سمعنا بعضهم يتحدث عبر أجهزة اللاسلكي قائلًا: "امسحوا كل الزغاوة، هؤلاء الفلانقيين".

رجل، 70

"يبحثون عن نساء الزغاوة لفعل أفعالهم الفاسدة بحقهن".

رجل، 35

من المعروف أنّ العديد من القرى والأحياء التي استهدفت خلال العمليات البرية لقوات الدعم السريع كانت مسقط رأس مجتمعات الزغاوة، كما في حيّي الثورة والوحدة في الفاشر، بالإضافة إلى سلومة ومخيم زمزم، وغيرها. وتشير روايات عديدة إلى أن قوات الدعم السريع كانت تسأل المدنيين بشكل ممنهج عن قبيلتهم، وأنها كانت قد تقتل من يتبيّن أنهم من الزغاوة.

"لم يكن بإمكان الزغاوة مغادرة الفاشر. لا أحد كان باستطاعته الخروج إن قال إنه زغاوي. لو أنكرت عرقيتي، لتمكنت من المرور. [...] كنت أخشى أن [...] يكشف أحدهم أن زوجي زغاوي، فيقتلوه أمامي".

امرأة، 28

"معظم المناطق والأماكن العامة التي استهدفتها قوات الدعم السريع كانت مأهولة بالزغاوة، ويبدو أنهم كانوا يستهدفون الزغاوة. بعضهم يعتقد أن زمزم كلها زغاوة، ولذلك هاجموها. يستهدفون الزغاوة أكثر من القبائل الأخرى".

رجل، 45

"كانوا يسألون الناس إذا كانوا ينتمون إلى الزغاوة، فإن فعلوا، قتلوهم".

رجل، 39

"اعتقلوه، وسألوا عن قبيلته، وعندما علموا أنه من الزغاوة، أطلقوا عليه النار وأردوه وأخذوا التوك توك الخاص به. تحدثنا مع العرب. قالوا لنا بوضوح: "سألناه عن قبيلته، فقال إنه من الزغاوة، فقتلناه. لن يدفع العرب أي دية عن قتيل من الزغاوة".

رجل

"سألونا: "هل أنتم من الزغاوة؟" فأجبناهم بـ"نعم"، ثم بدأوا يهينوننا: "أنتم عبيد، أنتم فلانقيات. لا تلومونا، مشاكلكم ليست من صنعنا، بل من قتال أبنائكم لنا. سنطاردكم ونقتلكم، وسنصل إليكم أينما ذهبتم، حتى في طويلة!"

امرأة، 55

"يسألونك: "ما قبيلتك؟" فإذا قلت إنك من الزغاوة، ستستهدف وتهان أكثر من غيرك. كانوا مشغولين بالنهب ونسوا أن يسألوني. سألوا العديد من زملائي. أنكر معظمهم انتماءهم للزغاوة، وقالوا إنهم من التنجر أو برتي. وقال بعضهم إنه من الزغاوة، فتعرضوا للضرب أو القتل رميًا بالرصاص".

رجل، 40

فضّل العديد من الأشخاص الذين جرت مقابلتهم عدم ذكر انتمائهم العرقي، أو التحدث عن البعد العرقي للنزاع، وهو ما قد يشير إلى أن العرق قد بات ربما موضوعًا أكثر حساسية مع تصاعد الصراع.

في يونيو/حزيران 2023، بعد وقت قصير من اقتحام قوات الدعم السريع وحلفائها الجنينة في غرب دارفور، عالجت فرق أطباء بلا حدود في تشاد أكثر من 800 جريح حرب في ثلاثة أيام فقط، معظمهم من المساليت الذين فروا من المدينة وضواحيها. وبحسب رواياتهم، أفاد الناجون لفرق أطباء بلا حدود بأنهم استهدفوا بسبب عرقهم.

أجرت منظمة أطباء بلا حدود مسحًا للوفيات السابقة في مخيمات اللاجئين شرق تشاد، فأكدت النتائج صحة الشهادات. ففي مخيم أورانج، حيث كان 91% من اللاجئين من الجنينة،

بلغ معدل الوفيات ذروته في يونيو/حزيران 2023. وكما ورد في المسح، "توفي أكثر من 11% من الرجال الذين تبلغ أعمارهم 30 عامًا فما فوق لأسباب ذات صلة بالعنف، وأبلغ عن فقدان أثر 4.9% من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و44 عامًا خلال فترة الدراسة [من 15 أبريل/نيسان إلى أغسطس/آب 2023]". وكانت 82% من الوفيات التي سُجّلت مرتبطة بالعنف. ومن بين هؤلاء، كان 83% من الضحايا رجالًا.[20]

وفي ضوء الفظائع الجماعية ذات الدوافع العرقية التي ارتكبت ضد مجتمع المساليت في غرب دارفور، والعنف العرقي والمجازر الأخيرة التي ارتكبت في مخيم زمزم شمال دارفور، تخشى منظمة أطباء بلا حدود تكرّر هذا السيناريو في الفاشر. لا سيما وأن شهود عيان قد أفادوا بأن قوات الدعم السريع تحدثت عن خططها بتطهير الفاشر من سكانها غير العرب، وخاصة الزغاوة:

"كان عناصر [قوات الدعم السريع] يرددون أنهم إذا استولوا على الفاشر، فسيقتلون جميع الفلانقيين، وخاصة الزغاوة. [...] كانوا يقولون إن من يقتل خمسين فلانقيا، فسيكون وجهه مشرقا في الصباح. إنهم يؤمنون بذلك".

رجل

أعرب الناجون من الهجوم الذي شنته قوات الدعم السريع على مخيم زمزم في 11 أبريل/نيسان عن مخاوفهم العميقة بشأن سقوط مدينة الفاشر المحتمل:

"إذا سقطت الفاشر، فستأتي قوات الدعم السريع، وتغتصبنا وتختطفنا وتقتلنا وتذلنا، وعندها لن يكون لنا [الزغاوة] أي أرض في هذا البلد. انتماؤنا إلى دارفور أو عدمه رهن بذلك".

رجل

" الله وحده يعلم ما سيحدث في الفاشر. لكن إذا سيطرت قوات الدعم السريع على الفاشر، فستمارس تطهيرا عرقيا وإبادة جماعية، كما حدث في الجنينة".

رجل، 41

[20] Ouedraogo P., Simons, E., Grellety, E., 2023, 'Cross-sectional retrospective mortality, nutrition and measles vaccination coverage surveys among Sudanese refugees and Chadian returnees in Toumtouma, Ourang and Arkoum camps, Ouaddaï province, Chad, August – September 2023', November, p. 23

III. الوصول إلى الرعاية الصحية شبه مستحيل بسبب انهيار النظام الصحي

أ. تكرّر الهجوم على البنية التحتية للقطاع الصحي

تعرضت المرافق الصحية في الفاشر ومخيمات النازحين المحيطة بها لاستهداف مباشر من جانب الأطراف المتحاربة، أو لحقت بها أضرار جانبية جسيمة. ومع اشتداد القتال في الفاشر في مايو/أيار 2024، تعرضت المرافق الصحية التي تدعمها منظمة أطباء بلا حدود لما لا يقل عن سبع حوادث قصف أو تفجير أو إطلاق نار من قِبل القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة المتحالفة معها، وقوات الدعم السريع. وخلال شهر يونيو/حزيران 2024، سُجل عن ما لا يقل عن أربع حوادث مماثلة. وفي الفترة من مايو/أيار 2024 إلى أغسطس/آب 2024، قتل ما لا يقل عن 10 أشخاص وجرح 42 آخرون أثناء وجودهم في منشأة طبية تدعمها منظمة أطباء بلا حدود.

في ديسمبر/كانون الأول 2024 ويناير/كانون الثاني 2025، استهدفت سيارات إسعاف تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود في حادثتين. ففي 27 ديسمبر/كانون الأول، تعرّضت سيارة إسعاف تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود لإطلاق نار في الفاشر، بينما كان المرضى يُحالون من مخيم زمزم إلى المستشفى السعودي. وفي 10 يناير/كانون الثاني، أطلق مسلّح مجهول النار على سيارة إسعاف في الفاشر. كانت السيارة تُحيل مريضة في مرحلة المخاض من مستشفى أطباء بلا حدود الميداني في زمزم إلى المستشفى السعودي في الفاشر لأنها كانت بحاجة إلى عملية جراحية طارئة. وقد أصيب أحد مقدمي الرعاية بجروح قاتلة.

الحوادث الخطيرة التي تعرّضت لها المرافق الطبية المدعومة من منظمة أطباء بلا حدود

10.05.2024	سُجّل قصف وإطلاق نار كثيف بالقرب من مستشفى بابكر نهار للأطفال، حيث استهدفت القوات المسلحة السودانية موقعًا لقوات الدعم السريع غير بعيد عن المستشفى. كان 115 طفلًا في المستشفى آنذاك لتلقي العلاج لأمراض مثل الملاريا والالتهاب الرئوي والإسهال وسوء التغذية. فغادر معظم المرضى والقائمين على رعايتهم المستشفى بحثًا عن الأمان. وبقي عشرة أطفال في وحدة العناية المركزة، وثلاثة في وحدة حديثي الولادة. وواصل الفريق الطبي التابع لمنظمة أطباء بلا حدود العمل في المستشفى لتقديم العلاج لهؤلاء الأطفال الثلاثة عشر.
11.05.2024	أدت غارة جوية شنتها القوات المسلحة السودانية أمام مستشفى بابكر نهار للأطفال إلى انهيار سقف وحدة العناية المركزة، مما أسفر عن مقتل طفلين ومقدم رعاية. وتوقف المستشفى عن العمل منذ ذلك الحين. وكان من بين المستشفيات القليلة المتخصصة في علاج الأطفال المرضى التي ظلت مفتوحة منذ بدء الحرب في أبريل/نيسان 2023.
12.05.2024	أطلقت القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة النار داخل مستشفى الجنوب، حيث اشتبه في تمركز قناصة من قوات الدعم السريع على سطح المرفق الطبي، لاستهداف القوات المشتركة والقوات المسلحة السودانية والمدنيين.
19.05.2024	تعرّض قسم الولادة في المستشفى السعودي للقصف.
25.05.2024	تعرض مستشفى الجنوب لقذيفة هاون سقطت على وحدة الرعاية السابقة للولادة، مما أدى إلى مقتل شخص وإصابة ثمانية مرضى ومقدمي الرعاية.
26.05.2024	سقطت قذيفة داخل مستشفى الجنوب، وأصابت ثلاثة أشخاص آخرين، بينما تحطمت نوافذ غرفة الولادة وسيارة الإسعاف جراء شظايا الانفجار. وسقطت ثلاث قذائف أخرى خارج المستشفى.
31.05.2024	قصف يستهدف مستشفى الجنوب.
03.06.2024	أدى القصف على مستشفى الجنوب إلى مقتل مريض وإصابة آخر.
08.06.2024	هاجمت قوات الدعم السريع مستشفى الجنوب، حيث أطلقت النار ونهبت محتوياته، وسرقت سيارة إسعاف تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود. عند وقوع الهجوم، لم يكن في المستشفى سوى عشرة مرضى، بالإضافة إلى فريق طبي مُصغّر من منظمة أطباء بلا حدود. وكانت منظمة أطباء بلا حدود ووزارة الصحة قد بدأت، بسبب اشتداد القتال، بنقل المرضى والخدمات الطبية إلى مرافق أخرى في وقت سابق من ذلك الأسبوع. وبسبب الفوضى، لم يتمكن فريق أطباء بلا حدود من التحقق مما إذا كان أي شخص قد قتل أو جُرح خلال الهجوم. كان مستشفى الجنوب هو المستشفى المرجعي الرئيسي لعلاج جرحى الحرب في الفاشر، والوحيد المُجهّز لاستقبال الإصابات الجماعية، وواحد من مستشفيين فقط يقدّمان خدمات جراحية. فتوقفت جميع الأنشطة في المستشفى.
21.06.2024	قصفت قوات الدعم السريع صيدلية المستشفى السعودي، مما أسفر عن مقتل صيدلي مناوب، وتضرر مبنى الصيدلية.
27.06.2024	تعرض المستشفى السعودي للقصف مرة أخرى. فسقطت قنبلة داخل مجمع المستشفى، مما أدى إلى تحطم النوافذ وإتلاف خزان المياه. كما سقطت قنبلتان على بُعد 20 مترًا خارج المستشفى.
29.07.2024	سقطت قذيفتان على المستشفى السعودي، مما أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة 25 آخرين.
11.08.2024	قصف قسم الجراحة في المستشفى السعودي، مما أسفر عن مقتل مُسعف وإصابة خمسة آخرين. كما تضرر قسم الولادة. إضافةً إلى ذلك، قصفت عدة مكاتب في المستشفى، وأصيبت ممرضة أثناء عملها فيه. واضطرت منظمة أطباء بلا حدود إلى تعليق دعمها للمستشفى السعودي.

استمرار الحوادث الخطيرة في المستشفى السعودي بعد توقف دعم منظمة أطباء بلا حدود

10.10.2024 إلى 17.10.2024	قصف المستشفى السعودي.
28.11.2024	تعرض مستشفى السعودي لأضرار بالغة جراء القصف الذي شنته قوات الدعم السريع.
ديسمبر/كانون الأول 2024	تعرض المستشفى السعودي للقصف ثلاث مرات على الأقل على يد قوات الدعم السريع. • في 13 ديسمبر/كانون الأول، أسفر هجوم بطائرة مسيّرة على المستشفى السعودي عن مقتل 9 أشخاص وإصابة 20 آخرين، وفقًا لمنظمة الصحة العالمية. • في 16 ديسمبر/كانون الأول، شنّت طائرة مسيّرة تابعة لقوات الدعم السريع هجومًا على المستشفى السعودي، مما أسفر عن مقتل 8 أشخاص وإصابة أكثر من 20 آخرين. كما تسبب الهجوم في أضرار جسيمة للبنية التحتية للمستشفى. • في 18 ديسمبر/كانون الأول، قصفت قوات الدعم السريع المستشفى السعودي، مما أسفر، وفقًا لشبكة أطباء السودان، عن مقتل 18 شخصًا وجرح 21 آخرين.
25.01.2025	أدى قصف قوات الدعم السريع لقسم الطوارئ في المستشفى السعودي إلى مقتل ما لا يقل عن 30 شخصًا. كما دُمّر قسم الطوارئ وبنك الدم. ووفقًا لمدير المستشفى، استقبل المستشفى 234 جريحًا، منهم 34 كانوا متوفين عند وصولهم.

كما تم استهداف مرافق طبية أخرى لا تدعمها منظمة أطباء بلا حدود، على غرار المرافق في مخيم أبو شوك للنازحين منذ أبريل/نيسان 2024.

"في أبريل/نيسان، سقطت قذيفة تابعة لقوات الدعم السريع على عيادة هيثم الخاصة في أبو شوك، مما أسفر عن مقتل 17 مدنيًا. معظمهم من الأطفال، وقد تناثرت جثثهم، واضطررنا إلى استخدام ملابسهم للتعرف عليهم".

رجل، 39

ذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش أيضًا أن عيادة طوارئ يديرها متطوعون، في الجزء الجنوبي من المخيم، قد تعرضت لقذيفة هاون واحدة على الأقل وسلاحين متفجرين آخرين في 8 يونيو/حزيران 2024. ووفقًا للمنظمة، أصيب ما بين أربعة وخمسة أشخاص داخل المرفق الطبي. وأشار شهود عيان إلى أن القذيفة جاءت من الشرق، حيث كانت قوات الدعم السريع متمركزة[21]. وفي نهاية الشهر نفسه، تضرر مركز علاج سوء التغذية في المخيم جراء قصف قوات الدعم السريع.

سُجّلت حالات أخرى من الهجمات على المرافق الطبية. وسلطت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان الضوء على أن "مركز تومباسي الطبي، جنوب الفاشر، تعرض بدوره لقصف من قوات الدعم السريع في 3 أغسطس/آب 2024، مما أسفر عن مقتل 23 شخصًا على الأقل وإصابة 60 آخرين. كما تسبب الهجوم في أضرار جسيمة للمركز الطبي، مما أدى إلى توقفه عن العمل ودفع المرضى إلى إخلاء المستشفى".[22]

في منتصف مارس/آذار 2025، أفاد مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أن أكثر من 200 مرفق طبي في الفاشر لم تعد تعمل.[23]

ب.الوصول إلى الرعاية الصحية بات شبه مستحيل

نتيجة الهجمات الممنهجة على المرافق الصحية، بات الوصول إلى الرعاية الصحية شبه مستحيل بالنسبة لسكان الفاشر ومخيمات النازحين المحيطة بها.

"أصيب أطفالي بمرض في عيونهم [...]. قبل الحرب، زار أحد أطفالي طبيبًا في الخرطوم لإجراء عملية جراحية. أما الطفل الثاني، فقد بدأ مرضه أثناء الحرب، ولكن لم يكن هناك مستشفى يلجأ إليه. ففقد بصره لعدم قدرته على زيارة المستشفى".

رجل، 41

بالإضافة إلى النقص الحاد في البنية التحتية الصحية، تعرقل عوائق متعددة الوصول إلى الرعاية الصحية. على سبيل المثال، في يناير/كانون الثاني 2025، أمست عمليات الإحالة من مستشفى أطباء بلا حدود الميداني في زمزم إلى المستشفى السعودي في الفاشر بالغة الصعوبة بسبب انعدام الأمن على الطريق، مما أدى إلى وفاة أربعة أطفال تعذرت إحالتهم إلى المستشفى السعودي.

[21] Human Rights Watch, 2024, 'Sudan: Unlawful Attacks on Civilians, Infrastructure', June 19: Sudan: Unlawful Attacks on Civilians, Infrastructure | Human Rights Watch

[22] Op.cit., United Nations Human Rights Office of the High Commissioner, 2024, 'Under siege: the situation of human rights in El Fasher, North Darfur since May 2024', p. 5

[23] United Nations, 2025, 'Daily Press Briefing by the Office of the Spokesperson for the Secretary-General', March 11, available here: Daily Press Briefing by the Office of the Spokesperson for the Secretary- General | Meetings Coverage and Press Releases

"كنا نستقبل المرضى ونتأكد من استقرار حالتهم ثم نحيلهم إلى الفاشر، لكن الطريق كانت مغلقة فلم نتمكن من ذلك. لذا، كنا نعمل على استقرار حالتهم، ثم يعودون إلى منازلهم، وبعد ذلك يعودون إلى المستشفى ليموتوا في المستشفى أو بين أهاليهم لعدم قدرتنا على إحالتهم" .

رجل، 38، موظف في منظمة غير حكومية

من بين العوائق الإضافية عدم توفر الأدوية وارتفاع تكلفتها في حال توفرها. نتيجةً لذلك، لم يتمكن ذوو الدخل المحدود من تحمل تكاليف الاستشارات الطبية أو الأدوية.

وبعد أن عثقت منظمة أطباء بلا حدود أنشطتها في زمزم في فبراير/شباط 2025، أفاد النازحون داخليًا بأن الحصول على الرعاية الصحية بات شبه مستحيل.

"لم يكن هناك أي شيء متاح، حتى الصيدليات والعيادات الخاصة لم تكن مفتوحة. كان الخيار الوحيد هو أن تعرف شخصًا لديه بعض الأدوية. حتى لو كان قريبًا لك، فسيبيعها لك. أما إذا لم تكن قريبه، فلن يعطيك إياها. توفي الكثير من المصابين بأمراض مزمنة، كبارًا وصغارًا" .

امرأة، 21

ت.بعثة منظمة أطباء بلا حدود الطبية تحت التهديد

منذ مايو/أيار 2024، ازدادت الاحتياجات الطبية، وبات الحصول على الرعاية الطبية شبه مستحيل. وقد عدّلت منظمة أطباء بلا حدود استجابتها في مناسبات عديدة في محاولة لتوفير الرعاية الطبية المستمرة في الفاشر ومخيم زمزم للنازحين داخليًا.

بعد التدمير الجزئي لمستشفى بابكر نهار للأطفال، أوقفت منظمة أطباء بلا حدود أنشطتها. وتم تجهيز 30 سريرًا لمرضى الأطفال في مركز سيد الشهداء الصحي حتى منتصف يوليو/تموز 2024. في غضون ذلك، بدأت المنظمة بدعم قسم الولادة وقسم الطوارئ والجراحة لجرحى الحرب في المستشفى السعودي في يونيو/حزيران، وذلك عقب إغلاق مستشفى الجنوب مباشرة بعد الهجوم الذي شنته قوات الدعم السريع على المستشفى. ومع ذلك، في منتصف أغسطس/آب 2024، اضطرت المنظمة إلى وقف جميع أنشطتها في الفاشر، نظرًا لتضرر وحدتي الجراحة والولادة في المستشفى السعودي، ولأنّ البقاء في مرفق تعرّض للقصف عدة مرات بات غير آمن بالنسبة للمرضى والموظفين.

في عام 2024، عززت منظمة أطباء بلا حدود استجابتها في مخيم زمزم، حيث افتتحت مستشفى ميدانيًا بسعة 79 سريرًا في أبريل/نيسان لعلاج الحالات الأكثر حرجًا في مجال طب الأطفال والأمومة التي كانت تعالج سابقًا في الفاشر. وقد ضمّ مستشفى أطباء بلا حدود 20 سريرًا في مركز التغذية العلاجية للمرضى الداخليين، و42 سريرًا في جناح الأطفال، و7 أسرّة في وحدة العناية المركزة للأطفال، و10 أسرّة لقسم الأمومة. كما أدارت المنظمة عيادتين صحيتين لتقديم الاستشارات العامة، واستشارات في مجال سوء التغذية، ورعاية الأمومة، والتطعيمات. وفي عام 2024، تمّ تقديم أكثر من 80 ألف استشارة عامة، وأكثر من 33 ألف تطعيم، وأكثر من 17 ألف استشارة أمومة، بينما تلقى أكثر من 50 ألف شخص أغذية علاجية جاهزة للاستخدام.

اعترضت قوات الدعم السريع شاحنتين تابعتين لمنظمة أطباء بلا حدود تحملان إمدادات إغاثية، بما في ذلك أغذية علاجية للأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد في مخيم زمزم، في كبكابية على الطريق بين الحدود التشادية والفاشر بين نهاية يونيو/حزيران وأوائل أكتوبر/تشرين الأول 2024. ونتيجة لذلك، في 30 سبتمبر/أيلول، اضطر الفريق الطبي التابع لمنظمة أطباء بلا حدود في زمزم إلى التوقف عن علاج المرضى الخارجيين المصابين بسوء التغذية الحاد الوخيم لمدة ثلاثة أسابيع بسبب نقص الأغذية العلاجية. حتى هذا التاريخ، عالجت منظمة أطباء بلا حدود 2900 طفل دون سن الخامسة تم تشخيصهم بسوء التغذية الحاد الوخيم، ومن المحتمل أن يموتوا في غضون ثلاثة إلى ستة أسابيع إذا لم يتلقوا الرعاية الطبية المناسبة. وكانت منظمة أطباء بلا حدود قد اضطرت بالفعل، بسبب نقص الإمدادات، إلى التوقف عن علاج الأطفال المصابين بسوء التغذية الحاد المتوسط في بداية أغسطس/آب 2024 لإعطاء الأولوية للحالات الأكثر شدة. وفي الواقع، كان عدد الأطفال الذين احتاجوا إلى رعاية فورية أعلى بكثير من 2900 طفل، ولكن بسبب المخزون المحدود والمتناقص بسرعة، لم تتمكن منظمة أطباء بلا حدود من علاج كل طفل محتاج.

في ديسمبر/كانون الأول 2024 ويناير/كانون الثاني 2025، أقفلت العيادتان الصحيتان أبوابهما بشكل مؤقت إثر قصف متواصل. وفي منتصف فبراير/شباط، عثقت أنشطة المستشفى الميداني إثر تصعيد العنف بشكل هائل.

IV. هجمات منهجية على الأسواق وحصار الإمدادات

أ. الحرمان من الغذاء

تعرّضت المتاجر والأسواق ومصادر الغذاء لهجمات متكررة. فتعرّضت الأسواق، في مناسبات عديدة، إما لاستهداف مباشر أو لأضرار جانبية نتيجة القتال. ففي أواخر أبريل/نيسان 2024، تعرّضت سوق أبو شوك لأضرار جسيمة.[24] واستهدفت سوق أم دفسو في مايو/أيار[25]، ثم مرة أخرى في أكتوبر/تشرين الأول. وبعد أقل من شهر، تعرّضت السوق الكبيرة في الفاشر لهجوم[26]. وفي يوليو/تموز 2024، قصفت قوات الدعم السريع سوق المواشي والمناطق المحيطة بها ثلاث مرات، مما أسفر عن مقتل 43 مدنيًا على الأقل وإصابة أكثر من 97 آخرين[27]. واستهدفت قوات الدعم السريع سوق مواشي أبو شوك عدة مرات، لا سيما في شهري سبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول 2024.[28] وكان النهب الممنهج جزءًا لا يتجزأ من العمليات البرية التي نفذتها قوات الدعم السريع

[24] Insecurity Insight, 2025, 'The Sudan Crisis; How Over a Year of Violence and Humanitarian Access Restrictions Have Produced Famine Conditions', January

[25] Op.cit., Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2024, 'Continuing Bombardment in El Fasher: Attacks on Civilian Infrastructure and IDP Camp', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven

[26] Op.cit., Human Rights Watch, 2024, 'Sudan: Unlawful Attacks on Civilians, Infrastructure'

[27] Op.cit., United Nations Human Rights Office of the High Commissioner, 2024, 'Under siege: the situation of human rights in El Fasher, North Darfur since May 2024', p. 5

[28] Op.cit., Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2024, 'Continuing Bombardment in El Fasher: Attacks on Civilian Infrastructure and IDP Camp', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven, p. 4

وحلفاؤها في الأسواق. وفي 11 فبراير/شباط 2025، هاجمت قوات الدعم السريع مخيم زمزم للنازحين من أربعة محاور مختلفة، ووصلت إلى سوقه الرئيسية. فأحرقت المتاجر، بما في ذلك جميع مخزونات المواد الغذائية، وسُرقت مواشي النازحين.

ولم تسلم أسواق مناطق شمال دارفور الأخرى التي تغذي الفاشر وزمزم من القصف الجوي. ففي 9 ديسمبر/كانون الأول، أسفرت غارة جوية شنتها القوات المسلحة السودانية على سوق كبكابية، الواقعة على بُعد 180 كيلومترًا تقريبًا غرب الفاشر، عن مقتل عشرات المدنيين، وفقًا لمنظمة العفو الدولية.[29] وفي 24 مارس/آذار، استهدفت غارة جوية أخرى سوق طرة، مما أسفر عن مقتل مئات الأشخاص، وفقًا لمنظمة "محامو الطوارئ".[30]

نتيجةً للهجمات المتكررة على الأسواق، أفادت التقارير بأنّ كلًّا من المستهلكين والتجار باتوا يخشون التواجد فيها، مما دفع بعض الأسواق إلى تقليص ساعات عملها حتى بضع ساعات فقط يوميًا، وزاد من تقييد حصول المدنيين على الغذاء.

منذ مايو/أيار 2024، تفرض قوات الدعم السريع حصارًا شبه كامل على الفاشر وزمزم، على الرغم من إعلان المجاعة وقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2736 الذي يطالب برفع الحصار. وأفاد العديد ممّن أجريت معهم مقابلات أن قادة قوات الدعم السريع شددوا إجراءات منع وصول المساعدات المنقذة للحياة إلى زمزم والفاشر عقب مقتل قرن شطة، وهو ضابط من قوات الدعم السريع قتل في منتصف عام 2024 في الفاشر.

"قالوا لنا [قوات الدعم السريع]: "إذا أردتم الذهاب إلى زالنجي، نيالا، الضعين، الكومة، ومناطق قوات الدعم السريع، فلا مشكلة، يمكنكم الذهاب. لكن ليس زمزم أو الفاشر" .

تاجر

"قالوا [قوات الدعم السريع]: "إذا وجدنا شاحنات تحمل مواد غذائية إلى الفاشر، فسنهاجمها" .

تاجر

في أوائل أبريل/نيسان 2025، أفاد عدد من الرجال المصابين بطلقات نارية والذين خضعوا للعلاج في مستشفى طويلة المدعوم من منظمة أطباء بلا حدود بأنّ قوات الدعم السريع وحلفاءها استهدفتهم أثناء محاولتهم إدخال الطعام إلى مخيم زمزم. وتحدث آخرون ممن أجريت معهم مقابلات عن استهداف قوات الدعم السريع عمدًا للأشخاص الذين يحاولون إدخال الطعام إلى مخيم زمزم.

"في فبراير/شباط، هاجمت قوات الدعم السريع السوق، ونتيجة لذلك، ارتفعت الأسعار بشكل كبير. [...] بدأ الناس يتوافدون إلى طويلة على الجمال والحمير وعربات الحمير لشراء الطعام وجلبه إلى زمزم. فإذا أمسكت بهم قوات الدعم السريع، كانت تقتلهم. قتل خمسة أو ستة أشخاص على الطريق أثناء محاولتهم جلب الطعام. واضطر آخرون إلى ترك بضائعهم وجمالهم."

رجل، 34

نتيجةً لانقطاع الإمدادات، ونهب الماشية، وتدمير المتاجر والأسواق، ارتفعت أسعار المواد الغذائية. كما أن نقص السيولة النقدية، بالإضافة إلى رسوم التحويلات التي تراوحت بين 30% و40% عبر نظام "بنكك" لتحويل الأموال عبر الهاتف، والمستخدم على نطاق واسع، زاد من صعوبة الحصول على الغذاء.

"تضاعفت الأسعار بأكثر من الضعف. كان سعر كيس السكر (50 كيلوغرامًا) 90 ألف جنيه سوداني (حوالى 46 دولارًا أمريكيًا) خلال رمضان عام 2024، والآن أصبح سعره 250 ألف جنيه سوداني (حوالى 128 دولارًا أمريكيًا) نقدًا."

رجل، 21

"الطعام متوفر في الفاشر وزمزم، ولكنه باهظ الثمن. ازدادت أسعار الزيت والسكر والحبوب. ارتفع سعر كيلوغرام الدخن من 1500 جنيه سوداني (حوالى 0.76 دولار أمريكي) قبل يونيو/تموز 2024 إلى 7000 جنيه سوداني (حوالى 3.6 دولار أمريكي) اليوم. والتحويلات المصرفية تزيد الأسعار.

امرأة، 48

[29] Amnesty International, 2024, 'Sudan: SAF airstrike on crowded market a flagrant war crime', December 12, available here: Sudan: SAF airstrike on crowded market a flagrant war crime

[30] Op.cit., Plett Usher, B., Booty, N., 2005, 'Sudan army accused of killing hundreds in airstrike on Darfur market', BBC

أشار جميع من أجريت معهم المقابلات إلى ارتفاع الأسعار في الفاشر عقب تصاعد حدة القتال في مايو/أيار 2024، كما أشاروا إلى ارتفاع الأسعار بشكل أكبر في زمزم في بداية عام 2025، نتيجة العملية البرية التي نفذتها قوات الدعم السريع، وتدمير السوق الرئيسية في منطقتها الجنوبية.

"في الوضع الطبيعي [قبل فبراير/شباط 2025، عندما ازدادت الأسعار ثلاثة أضعاف]، كان سعر اللحوم 6000 جنيه سوداني [حوالى 3.1 دولار] ولكن عندما ساء الوضع [بداية فبراير/شباط]، وصل إلى 12000 جنيه سوداني [حوالى 6.2 دولار] أو 10000 جنيه سوداني [حوالى 5.1 دولار]."

رجل، 27

في حين شهدت أسعار معظم المنتجات الغذائية ارتفاعًا هائلًا، باتت بعض المواد الغذائية، وخاصة الخضروات، غير متوفرة على الإطلاق.

"هناك فئتان. فبعض السلع، كالسكر والدقيق والزيت، متوفر بكميات محدودة جدًا وبأسعار مرتفعة. أما سلع أخرى كالخضراوات والفواكه، فقد اختفت تمامًا لانعدام الوصول إليها."

رجل، 30

وصل النازحون مؤخرًا إلى مخيم زمزم في أعقاب الهجمات البرية التي نُفذت في المناطق المجاورة، والتي تأثر بها الناجون من الهجمات في المخيم بشكل خاص.

"بدأ بعض الناس يأكلون أي شيء، مثل الأمباز (بقايا الفول السوداني المطحون للزيت). كان كثيرون يطرقون الأبواب بيتًا بيتًا، طلبًا للطعام، وخاصة سكان منطقة السوق وسكان شقرة، لأنهم فقدوا كل شيء، ولم يتمكنوا من الهروب إلا بملابسهم. فلم يكن أمامهم خيار سوى طلب الدعم. لم تكن هناك منظمة غير حكومية، ولا دعم، ولا وظائف."

امرأة، 42

ونتيجة لذلك، أفاد معظم الناس بمعاناتهم من الجوع بشكل عام وباعتمادهم آليات التكيف السلبية، مثل تناول وجبات أقل وبكميات أصغر، بالإضافة إلى العيش على مواد غذائية بديلة لا توفر قيمة غذائية كبيرة، مثل الأمباز، في الفاشر ومخيمات النازحين المحيطة بها.

"في الشهر الماضي في زمزم، كنا نقضي أحيانًا يومين أو ثلاثة أيام أسبوعيًا دون طعام. كنا نعتمد في الغالب على الأموال التي يرسلها إخواننا في الخارج. كما كنا نقترض المال من أقاربنا الأثرياء في المخيم ونعدهم بردها بعد الحصاد."

رجل، 21

"في الفاشر، كنا نفتقر إلى المال، ولم يكن لدينا عمل. كنا نتناول وجبة واحدة فقط يوميًا، لا لحم ولا حليب. لم يعد الدجاج والسمك متوفرين. بعض الناس عاش على الشاي فقط."

امرأة، 50

"مات الأطفال من سوء التغذية. كنا نأكل الأمباز، كغيرنا، مع أنه يُستخدم عادة للحيوانات."

امرأة، 25

"كان الأطفال يبكون طوال اليوم ويقولون: "أريد أن آكل!". من كان يملك الدخن، كان يُعطيه لمن لا يملك شيئًا، ولمن كان أطفاله يبكون. ولأننا لم نكن نملك المال لطحن الدخن، كنا نصنع البليلة (الدخن المسلوق). مات أطفال بعض الجيران جوعًا. أما من فروا من الفاشر، فلم يكن لديهم شيء، فتسولوا، وأحيانًا بلا جدوى."

امرأة، 45

ب.انتشار المجاعة

أكدت لجنة مراجعة المجاعة بالتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي وجود مجاعة في زمزم في أغسطس/آب 2024. وفي ديسمبر/كانون الأول من العام نفسه، أعلن عن انتشار المجاعة في خمس مناطق بالسودان، بما فيها مخيمات زمزم وأبو شوك والسلام للنازحين، وتوقعت اللجنة وقوعها في خمس مناطق إضافية بين ديسمبر/كانون الأول 2024 ومايو/أيار 2025، بما في ذلك مدينة الفاشر. إضافة إلى ذلك، لا تزال لجنة مراجعة المجاعة تعتبر أن هناك احتمال لوقوع مجاعة في المناطق التي يُحتمل أن تشهد تدفقات كبيرة من النازحين، بما في ذلك طويلة. فقد وصل سوء التغذية إلى مستويات غير مسبوقة على الرغم من الآثار المخففة التي ساهم بها موسم الحصاد من أكتوبر/تشرين الأول إلى ديسمبر/كانون الأول.

أجرت منظمة أطباء بلا حدود فحصًا جماعيًا للكشف عن سوء التغذية الحاد الوخيم والمعتدل في طويلة يومي 13 و14 ديسمبر/كانون الأول 2024. ومن بين 9564 طفلًا تم فحصهم، بلغ تقدير سوء التغذية الحاد العام 35.5% (7.5% لسوء التغذية الحاد الوخيم و28% للمعتدل). وأجري فحص جماعي آخر في 17 يناير/كانون الثاني 2025. ومن بين 10007 أطفال تم فحصهم، تبيّن أنّ 14.6% يعانون من سوء التغذية الحاد (2.1% لسوء التغذية الحاد الوخيم و12.5% للمعتدل). وقد أجري كلا الفحصين أثناء التسجيل للحصول على أغذية علاجية جاهزة للاستخدام. يمكن تفسير الانخفاض في معدلات سوء التغذية بين كلا الفحصين الجماعيين بعدة عوامل. فيناير/كانون الثاني هو الشهر الذي تكون فيه معدلات سوء التغذية أقل عمومًا بسبب اكتمال الحصاد وزيادة توافر الغذاء. وعلاوة على ذلك، سُجل تأثير إيجابي بفضل تحسين منظمة أطباء بلا حدود إمكانية الحصول على الرعاية الصحية والتوزيع الجماعي للأغذية العلاجية في ديسمبر/كانون الأول، بالتوازي مع تعزيز مراكز التغذية العلاجية التي يديرها صندوق مساعدة المرضى ومنظمة أطباء بلا حدود.

قبل ذلك، دقت منظمة أطباء بلا حدود ناقوس الخطر في غير مرة. ففي فبراير/شباط 2024، كشف تقييم سريع لحالة التغذية ومعدلات الوفيات أجرته المنظمة في مخيم زمزم أن 23% من الأطفال دون سن الخامسة و40% من النساء الحوامل والمرضعات يعانون من سوء التغذية الحاد. وفي سبتمبر/أيلول 2024، تبيّن أن 34% من أصل 29,355 طفلًا فحصتهم المنظمة خلال حملة تطعيم جماعية في مخيم زمزم يعانون من سوء التغذية الحاد (10.2% من سوء التغذية الحاد الوخيم و23.8% من سوء التغذية الحاد المتوسط). وقد حدّ تصاعد النزاع من قدرة منظمة أطباء بلا حدود على جمع بيانات إضافية في زمزم. ومع ذلك، يشير هذا الاتجاه بقوة إلى أن مستويات سوء التغذية الحاد في زمزم قد تدهورت على الأرجح منذ آخر تقييم لسوء التغذية أجرته المنظمة في سبتمبر/أيلول 2024.

بعد تأكيد المجاعة في مخيم زمزم للنازحين وإعادة فتح حدود معبر أدري في أغسطس/آب 2024، أرسلت الأمم المتحدة 1618 شاحنة محملة بالمساعدات الغذائية والمواد الإنسانية عبر الحدود، وفقًا لأرقام الأمم المتحدة لشهر مايو/أيار 2025[31]. ومع ذلك، لم تصل إلى زمزم سوى 42 شاحنة. ونظرًا للحصار المستمر على الشاحنات التي تحمل المساعدات الإنسانية، تم تنفيذ خيارات بديلة. فوفقًا لبرنامج الغذاء العالمي، تلقى 200 ألف شخص في مخيمات زمزم وأبو شوك والسلام للنازحين المساعدة من خلال قسائم غذائية بقيمة 105 آلاف جنيه سوداني [حوالى 54 دولارًا أمريكيًا] للشخص الواحد. ومع ذلك، لا يزال مستوى المساعدات الغذائية التي تصل إلى زمزم غير كافٍ على الإطلاق. وفي نهاية فبراير/شباط، اضطر برنامج الغذاء العالمي إلى التوقف عن تقديم المساعدات الغذائية للمخيم بسبب اشتداد القتال، بينما علقت منظمة أطباء بلا حدود أنشطتها في المستشفى الميداني.

أجرت مجموعات مختلفة ومنظمات غير حكومية ومؤسسات حكومية تقييمًا سريعًا للاحتياجات في مواقع تجمّع النازحين داخليًا في الفاشر، بين 22 و23 مارس/آذار 2025، فخلص التقييم إلى أرقام كارثية: إذ تبيّن أن حوالى 38% من الأطفال دون سن الخامسة يعانون من سوء التغذية الحاد: 11% من سوء التغذية الحاد الوخيم، و27% من سوء التغذية الحاد المعتدل.[32] وتبلغ عتبة الطوارئ لكلا نوعي سوء التغذية الحاد (معدل سوء التغذية الحاد والعام)، والتي تشير إلى ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة، 15%.

ت. الحرمان من المياه

تعرضت البنية التحتية للمياه لهجمات متكررة، ومُنع الناس من الوصول إلى المياه في مناسبات عديدة. ففي 15 أبريل/نيسان 2024، عندما شنت قوات الدعم السريع هجومها على مخيم أبو شوك للنازحين، استذكر النازحون كيف تمركزت قوات الدعم السريع بالقرب من مصادر المياه خارج المخيم، مانعة السكان من جلب الماء.

"منذ 15 أبريل/نيسان 2023، تعرض مخيم أبو شوك لهجمات متكررة من قوات الدعم السريع التي دخلت إلى المخيم. في البداية، في أبريل/نيسان، دخلوا المخيم سيرا على الأقدام وأخذوا يطلقون النار على الناس، ومكثوا فيه لساعات، ثم تدخلت القوات المسلحة السودانية وطردتهم للخارج.

[31] OCHA, 2025, 'Sudan: Adre Border Crossing Snapshot (May 2025)', May: Sudan: Adre Border Crossing Snapshot (May 2025) | OCHA

[32] Inter-Cluster Rapid Needs Assessment Report, 2025, 'IDP Gathering Sites in El Fasher Town, North Darfur State', March 22-23, p. 7

فتمركزوا بالقرب من مصادر المياه خارج المخيم، بين مخيمي أبو شوك والسلام للنازحين، وكانوا يمنعون النازحين أحيانا من شرب الماء".

رجل، 50

"في أواخر مايو/أيار [في الفاشر]، [...] قصفت قوات الدعم السريع حينا وأصابت مضخة المياه. فقتلت ثلاث نساء وأربعة أطفال. كانت الرصاصات تنهمر من كل حدب وصوب".

امرأة، 33

في نهاية مايو/أيار 2024، سيطرت قوات الدعم السريع لفترة وجيزة على خزان مياه قولو، وهو المصدر الرئيسي لمياه الشرب في الفاشر، الواقع على بُعد بضعة كيلومترات غرب المدينة. وأفاد مواطنون لمفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان بأن "قائد قوات الدعم السريع علي رزق الله، المشهور باسم "السافنا"، وصل مع قواته إلى خزان قولو، وأغلق محطات تنقية المياه وقطع إمدادات المياه عن الفاشر".[33] ونتيجة للقتال، أفادت الأمم المتحدة بأنه في نهاية مايو/أيار 2024، تُرك جزء من المدينة بدون كهرباء أو ماء.[34]

أفادت التقارير باستمرار تضرر البنية التحتية للمياه، فعلى سبيل المثال، في أكتوبر/تشرين الأول 2024، تضررت مدرسة مزودة بمرفق مياه شرق الفاشر جراء غارة جوية، كما تضررت محطات المياه في المستشفى السعودي جراء القصف[35]. وخلال الشهر نفسه، قصفت محطة مياه أبو شوك.

سجّلت منظمة التضامن الدولية أحداث نهب ممنهج للمولدات والألواح الشمسية ومحولات الطاقة والمضخات المغمورة في أبراج المياه في الفاشر والمناطق المحيطة بها، بالإضافة إلى تدمير مضخات المياه. وفي الواقع، يُدرّ نهب قطع غيار أبراج المياه دخلًا، بعكس تدمير مضخات المياه الذي لا يُدرّ أي دخل، بل نتيجته الوحيدة هي حرمان السكان من المياه. وفي نهاية فبراير/شباط 2025، لم تكن تعمل سوى 3 مضخات يدوية في الفاشر من أصل 41 مضخة، و12 خزان مياه من أصل 28 خزانًا.[36]بات الحصول على المياه، في مخيم زمزم للنازحين، صعبًا للغاية. فقد كانت مضخات المياه متوقفة عن العمل في معظم الحالات بسبب نقص الصيانة أو نتيجة للقتال، مما زاد الضغط على مصادر المياه القليلة المتبقية بسبب زيادة عدد النازحين في المخيم.

"في الفترة الماضية، كان الوضع صعبًا للغاية، لأن مخيم زمزم كان مغلقًا تمامًا. فتعتمد آبار المياه على الوقود، وقد تعذر الوصول إلى الوقود، فتوقفت جميعها عن العمل. كانت المياه محدودة للغاية ومكلفة للغاية".

رجل، 30

"تحتاج الكثير من مصادر المياه إلى صيانة، وبسبب الوضع الأمني، لا يستطيع أحد أن يأتي لصيانتها".

رجل، 27

"للحصول على الماء، كنا نأخذ أوعية مياه ونقف في الطابور بدءًا من الساعة الرابعة صباحًا. كان دورنا يصل عند الساعة الثانية ظهرًا فنحصل على الماء. كان ذلك بسبب ازدياد عدد السكان، ونفاد الوقود، ما أدى إلى توقف العديد من الآبار عن العمل، وارتفاع تكلفة شراء الماء".

امرأة، 42

بعد أن شنت قوات الدعم السريع هجومها البري على مخيم زمزم للنازحين في فبراير/شباط 2025، أفاد العديد من النازحين أنهم اضطروا إلى التوجه نحو شمال المخيم للحصول على

[33] Op.cit., United Nations Human Rights Office of the High Commissioner, 2024, 'Under siege: the situation of human rights in El Fasher, North Darfur since May 2024', p. 10

[34] UN News, 2024, 'Sudan: 'Noose of war' tightens on civilians in El Fasher, UN official warns', May 30: Sudan: 'Noose of war' tightens on civilians in El Fasher, UN official warns | UN News

[35] Op.cit., Howarth, C. N., Khoshnood, K., Raymond, N. A. et al., 2024, 'Continuing Bombardment in El Fasher: Attacks on Civilian Infrastructure and IDP Camp', Humanitarian Research Lab at Yale School of Public Health: New Haven, p. 4

[36] Solidarités International, Internal data

المياه، على الرغم من أن المنطقة كانت محفوفة بالمخاطر بسبب تمركز قوات الدعم السريع بالقرب منها.

"كانوا يقطعون مسافات بعيدة، بل يقتربون جدا من المناطق التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع، محاولين الوصول إلى الآبار هناك، بجوار سلومة. وفي كثير من الأحيان، كانوا يذهبون ليلًا".

رجل، 38

ولذلك فإن ما شهدته منظمة أطباء بلا حدود على الأرض يشير إلى أن التجويع يمكن أن يكون قد استخدم كأسلوب حرب ضد السكان المدنيين.

٧. لا طريق آمنة للهروب

بعد وقت قصير من تصاعد حدّة القتال في الفاشر في منتصف مايو/أيار 2024، غادر الناس المدينة أفواجًا على متن سيارات نحو تشاد. كانت الغالبية العظمى من النساء والأطفال، لا سيّما وأنّ الرجال كانوا أكثر عرضة للقتل أو الاختطاف على يد قوات الدعم السريع وحلفائها عند حواجز التفتيش أثناء مغادرتهم المدينة. ذكر معظم الناجين الذين تحدثوا إلى منظمة أطباء بلا حدود في أدري، شرق تشاد، أنهم مروا بنيالا، ثم الجنينة. ومن المرجح أن أعدادًا أكبر عبرت الحدود التشادية إلى الشمال في الطينة. ونظرًا لأن تكلفة الرحلات بلغت حوالى 200,000 جنيه سوداني [حوالى 103 دولارات]، فمن المرجح أن أوائل النازحين كانوا أيسر وضعًا، بينما لم يتمكن الأشخاص ذوو الموارد الأقل من تحمل تكاليف الرحلة. فإما بقوا في الفاشر أو توجهوا إلى القرى المجاورة، حيث كانوا أكثر عرضة للعنف مما ليكونوا في تشاد.

منذ ذلك الحين، استمرت موجات إضافية من النزوح. وقد تمكن الكثيرون من التوجه نحو طويلة بعد فتح ممر بحماية جيش تحرير السودان - فصيل عبد الواحد نور، من يونيو/حزيران إلى نوفمبر/تشرين الثاني، بينما واصل البعض رحلتهم، بما في ذلك إلى تشاد.

وأفاد عدد كبير من النازحين بأنهم انتقلوا ذهابًا وإيابًا بين عدة أماكن في مناسبات متعددة خلال العام الماضي في محاولة للفرار من العنف.

أ. انتشار العنف على الطريق

روى نازحون من الفاشر وزمزم رواياتٍ لا تحصى عن العنف على الطريق. فعندما غادرت موجات النازحين الفاشر في منتصف عام 2024، أفادوا بأن الطريق إلى نيالا كان الأخطر بسبب القتال العنيف الدائر بين الأطراف المتحاربة، وإقدام قوات الدعم السريع على اختطاف الرجال عند حواجز التفتيش أو قتلهم قبيل وصولهم إلى نيالا. كما تعرضت موجات لاحقة من

النازحين للعنف على أيدي قوات الدعم السريع، بما في ذلك السرقة والاختطاف والعنف الجنسي.

"في الطريق، طلب منهم خلع ملابسهم للتأكد من عدم حملهم أي شيء كالذهب. إذا كان أحدهم يرتدي ملابس أنيقة، كانوا يأخذونها. حدث هذا أربع أو خمس مرات على الطريق. حتى أنهم كانوا يسلبون الماء أو الطعام. [...] قوات الدعم السريع فعلت ذلك".

امرأة

أشار جميع من أجريت معهم المقابلات إلى وجود حواجز تفتيش متعددة على طول الطريق إلى تشاد. وكان لا بد من دفع ضرائب للجماعات المسلحة التي تسيطر على كل حاجز تفتيش، مما زاد من تكلفة الرحلة.

"فرضت، عند كل حاجز، ضرائب إلزامية على كل شخص حتى يصل إلى الحدود. استنفدنا مواردنا. عندما وصلت إلى هنا، لم يتبقّ معي شيء".

امرأة، 58

أفاد نازحون من الفاشر وزمزم، وصلوا إلى طويلة نهاية عام 2024، بوجود العديد من حواجز التفتيش، بعضها تحت سيطرة قوات الدعم السريع، وبعضها الآخر تحت سيطرة جيش تحرير السودان - فصيل عبد الواحد نور، وبعضها تحت سيطرة القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة. وكانت معظم الضرائب مشمولة في السعر الذي يطلبه السائقون قبل الرحلة الذين كانوا يتفاوضون على السعر عند كل حاجز تفتيش مع القوات المسيطرة. وباستثناء من عبروا الممر بحماية جيش تحرير السودان - فصيل عبد الواحد نور خلال النصف الثاني من عام 2024، تعرّض الفارون من الفاشر لعمليات نهب ممنهجة.

"يجلسون في منتصف الطريق، وإذا اقترب منهم أحد، يطلقون النار عليه. سواء أتيت سيرًا على الأقدام أو بالسيارة، يطلقون النار عليك. الخيار الوحيد هو عدم سلك الطريق الرئيسية".

امرأة، 42

"كان الأمر أسهل بالنسبة إلينا، ربما لأننا كنا نتنقل ليلًا. أما بالنسبة للآخرين، وخاصة أولئك الذين كانوا يتنقلون نهارًا، فقد قتلت قوات الدعم السريع العديد من الشباب، بل ذبحتهم. أما النساء، فقد سلبوا كل شيء منهن، حتى ملابسهن".

رجل، 30

في أعقاب الهجوم الذي نفذته قوات الدعم السريع على زمزم في 11 أبريل/نيسان، أفاد الناجون الذين وصلوا إلى طويلة، بدورهم، بانتشار العنف على الطريق.

"أوقفتنا قوات الدعم السريع عند مخرج المدينة، وفتشونا جميعا، حتى أصغر الأطفال. كانوا يبحثون عن أي شيء ثمين. تعرّض بعضهم للضرب في تلك اللحظة، ضربوهم ضربًا مبرحًا لدرجة أنهم لم يعودوا قادرين على الحركة".

رجل، 42

ب.الحرمان من الغذاء والماء

بعد هجوم قوات الدعم السريع على مخيم زمزم في 11 أبريل/نيسان 2025، أفادت المنظمة الدولية للهجرة بنزوح أكثر من 3000 أسرة من مخيم زمزم إلى منطقتي الفاشر وطويلة يومي 11 و12 أبريل/نيسان، ونزوح ما بين 60 و80 ألف أسرة إضافية من المخيم يومي 13 و14 أبريل/نيسان. وقد وصل النازحون إلى طويلة في حالة يرثى لها، فكان معظمهم يعانون من حالة متقدمة من الجفاف والإرهاق. وتنتشر الآن على الطريق بين طويلة وكويم عدة مقابر دُفنت فيها جثث بالغين وأطفال ماتوا عطشًا.

"جاء عناصر من قوات الدعم السريع بزي رسمي وسرقوا كل ما نملك، ولم نكن نملك الكثير. سرقوا حتى الملابس التي لم نكن نرتديها. كما أخذوا ماءنا وألقوه على الأرض. فعلوا ذلك بالكثيرين، مما أدى إلى عطش الناس في الطريق، حتى الأطفال وكبار السن ماتوا عطشًا على الطريق. كان بإمكانك رؤية الكثير من الناس مستلقين على الأرض وممتلكاتهم متناثرة حولهم. في الواقع، هناك الكثيرون ممن انتقلوا من زمزم ولكنهم لم يصلوا إلى طويلة".

رجل، 70

"رأينا عجائز وأطفالًا على عربات تجرها الحمير. كان العناصر يطلقون النار على الحمير ليقتلوها في الطريق. رأيت ذلك بأم عيني. أخذوا العديد من الحمير وتركوا الناس بلا وسيلة نقل. ورأيتهم يُفرغون الماء الذي يحمله الناس على الأرض".

رجل

"في الطريق رأينا جثث من ماتوا عطشًا في محاولاتهم الوصول إلى طويلة"

رجل

ت.رجال معرضون للخطر على الطرق: اختطاف وضرب وإعدام

تحدث شهود عيان فروا من الفاشر في بداية القتال عن اختطاف رجال ومراهقين على نطاق واسع وإعدامهم بإجراءات موجزة.

"كانوا يسمحون فقط للأمهات اللواتي لديهن أطفال صغار دون سن الخامسة بالمرور. [...] أما الأطفال الآخرون والرجال البالغون فلم يسمحوا لهم بالمرور. يصعب على الرجال فوق سن الخامسة عشرة عبور الحدود [إلى تشاد]. يأخذونهم ويدفعونهم جانبًا، فلا نسمع بعد ذلك سوى طلقات نارية، مما يدلّ على أنهم توفوا وقتلوا [...] كانت معي 50 عائلة. لم يكن بيننا حتى طفل واحد في الخامسة عشرة من عمره أو أكثر".

امرأة، 38

"اختطفوا أبناء العائلات الأخرى التي جئت معها. أحدهم كان في العاشرة من عمره، وآخر في السابعة عشرة، وآخر في العشرين. أنزلوهم من السيارة ومنعوهم من اللحاق بأمهاتهم. فأجبرت الأمهات على ترك هؤلاء الأطفال خلفهن، ومتابعة طريقهن مع بقية الأطفال".

امرأة، 35

"غادر الكثير من الرجال لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى أدري. فقد ألقي القبض عليهم مسبقًا أو حتى قتلوا".

امرأة، 38

في أعقاب العملية البرية التي نفذتها قوات الدعم السريع على مخيم زمزم في فبراير/شباط 2025، أفاد بعض الرجال الذين وصلوا إلى طويلة بأنهم احتجزوا لعدة ساعات عند حاجز تفتيش تابع لقوات الدعم السريع، حيث خضع أحدهم للاستجواب والضرب لمدة خمس ساعات، كما تلقى تهديدًا بالقتل عدة مرات. وأفاد رجال آخرون، اتهمتهم قوات الدعم السريع بدعم القوات المسلحة السودانية أو القوات المشتركة، بخضوعهم لتحقيقات مكثفة وضرب وتهديدات.

"في النهاية، احتجزت لخمس ساعات تقريبًا. قالوا لي: "أنت عدو، ولسنا مضطرين لإطلاق سراحك".

رجل، 27

كانت غالبية الناجين الذين وصلوا إلى طويلة بعد هجوم قوات الدعم السريع على مخيم زمزم في 11 أبريل/نيسان من النساء والأطفال. ووفقًا لشهود عيان، واجه الرجال خطرًا بالغًا عند مغادرة المخيم، إذ كانوا يُقتلون بشكل ممنهج إن حاولوا ذلك.

"كان جميع الرجال مختبئين. كانوا يعلمون أنهم إن تحركوا فسيُقتلون فورًا، لذا لم يبقَ سوى النساء والأطفال. [...] حاول ابن جيراننا [المغادرة]، فقُتل على الفور. أما من نزحوا قبلنا فقد قتلوا. قتلتهم قوات الدعم السريع".

امرأة، 21

"كنا نختبئ، وإلا لو رأونا نحن الرجال، لقتلونا. كانوا يختطفون النساء والأطفال، ولكن عندما يرون الرجال، يقتلونهم، ولهذا السبب سلكنا طرقًا وعرة".

رجل، 35

ث.ارتكاب العنف الجنسي على نطاق واسع

تحدث العديد من النازحين عن العنف الجنسي الذي ارتكبته قوات الدعم السريع على نطاق واسع.

"تعرضت ست فتيات ونساء، تتراوح أعمارهن بين 16 و24 عامًا، للعنف الجنسي. فقد طلب منهن النزول من السيارة، وتعرضن للاغتصاب أمام أعيننا".

امرأة

تعرّضت إحدى الناجيات لذلك بشكل مباشر، انتقامًا للاشتباه في دعمها للقوات المسلحة السودانية.[37]

"أوقفتنا مجموعة من قوات الدعم السريع. كانت بحوزتها سيارتان وأربع دراجات نارية. حاولوا اختطافي، فاغتصبوني. [...] لديّ شهادة في الإسعافات الأولية. [عندما أوقفونا]، طلب مني عناصر قوات الدعم السريع أن أعطيهم حقيبتي. عندما رأوا الشهادة في الداخل، قالوا لي: "تريدين معالجة الجيش السوداني، تريدين معالجة العدو!". ثم أحرقوا شهادتي واقتادوني لاغتصابي".

امرأة، 27

بينما حاولت موجات من المدنيين الفرار من زمزم والفاشر في أبريل/نيسان، أفاد كثيرون منهم بأن قوات الدعم السريع اغتصبت نساء وفتيات.

"كانوا يضربون الرجال، وخاصة الشباب، ويغتصبون النساء".

رجل، 70

"تم أسر بعض الرجال والنساء، وأطلق سراح النساء بعد اغتصابهن".

رجل، 70

"رأينا أشياء سيئة للغاية. كانوا يأخذون بنات الناس لاغتصابهن".

رجل

كان العديد من المدنيين مضطرين للمرور بمنطقة شقرة، الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع. وقيل إن النساء والفتيات كنّ أكثر عرضة للعنف الجنسي في هذه المنطقة:

"وقعت العديد من حالات الاغتصاب في شقرة. جاء جنديان من قوات الدعم السريع ليلًا [...] على دراجة نارية، واقتادوا فتاتين إلى مكان ما. في اليوم التالي، اقتاد جنود قوات الدعم السريع امرأة عجوز وسمعناها تصرخ".

رجل

من أبريل/نيسان إلى 17 مايو/أيار، راجعت 61 ناجية من العنف الجنسي مستشفى طويلة الذي تدعمه منظمة أطباء بلا حدود، وغالبيتهن من زمزم والفاشر. ومع ذلك، لا يزال الإبلاغ عن العنف الجنسي محدودًا إلى حد كبير. فيمنع نقص الخدمات العديد من الناجيات من الحصول على الرعاية الطبية والحماية. ومن العوائق الإضافية تكلفة الانتقال إلى المرافق الصحية، وتردّد الضحية في التحدث عن الإساءة بسبب الشعور بالخزي أو خوفا من وصمة العار أو الانتقام.

[37] Médecins Sans Frontières, 2025, 'Sexual violence in Sudan: "They beat us and they raped us right there on the road in public", May 28: Sexual violence in Sudan: "They beat us and they raped us right there on the road in public" | MSF

ج. الهجمات على القوافل المدنية

من يونيو/حزيران إلى نوفمبر/تشرين الثاني 2024، كانت الطريق من الفاشر إلى طويلة تُفتح لبضع ساعات من النهار في أيام الجمعة، بحماية جيش تحرير السودان - فصيل عبد الواحد نور. لحماية الممر، تم نشر ما بين 10 إلى 20 سيارة مسلحة حول تقاطع الطريق الرئيسية والطريق الثانوية بين المستوطنتين العربيتين العسكريتين أم جلبخ شمال الطريق، وكولجي جنوب الطريق. ومع ذلك، بحلول أواخر نوفمبر/تشرين الثاني، استمرت الحوادث، بما في ذلك هجمات قوات الدعم السريع والجماعات المسلحة المتحالفة معها على المدنيين غير العرب، يوميًا ما خلا أيام الجمعة، وأدت التوترات في النهاية إلى قيام جيش تحرير السودان - فصيل عبد الواحد نور بإقفال الممر. ومردّ هذه الاشتباكات بشكل رئيسي إلى أنّ الممر لم يكن يُستخدم لإجلاء المدنيين فقط- فقد كان يستخدمه أيضًا التجار والآليات الإنسانية التي تنقل الطعام، وكذلك المدنيون المتجهون إلى الفاشر للتجارة والبحث عن ممتلكاتهم وحتى للقتال. فبين أبريل/نيسان ومايو/أيار وديسمبر/كانون الأول، وصلت حوالى 15,000 أسرة - بمعدل 400 أسرة أسبوعيًا - إلى طويلة من الفاشر عبر الممر. وعندما كان الممر مفتوحًا يومي الاثنين والجمعة، في كلٍّ من يونيو/حزيران ويوليو/تموز، ارتفع العدد إلى 700 أسرة أسبوعيًا، قبل أن ينخفض إلى حوالى 60 أسرة أسبوعيًا في أيام الجمعة فقط، خلال موسم الأمطار في أغسطس/آب وسبتمبر/أيلول، ثم يرتفع مجددًا في أكتوبر/تشرين الأول.[38]

وفي يناير/كانون الثاني 2025، شكل تجمع قوى تحرير السودان - ثوار تشاد، وجيش تحرير السودان – فصيل عبد الواحد نور، لفترة وجيزة القوة المحايدة لحماية المدنيين التي تمكنت من تنظيم قافلتين من المدنيين من طويلة إلى كبكابية. ومع ذلك، في 16 يناير/كانون الثاني، تعرضت قافلة ثالثة مؤلفة من 50 سيارة تقريبًا، ترافقها القوة المحايدة، كانت تغادر طويلة متجهة نحو تشاد، لهجوم من قبل قوات الدعم السريع وحلفائها عند مدخل كبكابية. ووفقًا لخمسة ناجين، رفضت قوات الدعم السريع السماح للقافلة بالمرور، رغم أن مفاوضات سابقة كانت قد نصت على خلاف ذلك. وأفاد أحد الذين أجريت معهم المقابلات أن أوامر منع القافلة صدرت عن مسؤولين كبار في قوات الدعم السريع، خاصة وأنّ القائد الذي أبرم الاتفاق مع القوة المحايدة استُبدل بقائد

[38] تقديرات السلطات المحلية والملاحظات المباشرة من منظمة أطباء بلا حدود.

آخر من قوات الدعم السريع، فتلقى هذا الأخير أمرًا بمنع القافلة من المرور. في نهاية الأمر، أبلغ قائد القافلة من جيش تحرير السودان - فصيل عبد الواحد نور قوات الدعم السريع أن القافلة ستعود إلى طويلة، لكن قوات الدعم السريع أطلقت عليه النار وأردته. بعد ذلك، تصاعد إطلاق النار بين قوات الدعم السريع والقوة المحايدة، وقتل العديد من المدنيين في الحادث.

"أوقفنا عند حاجز تفتيش تابع لقوات الدعم السريع قبل كبكابية بقليل لمدة ساعتين. في البداية، كانت هناك خمس سيارات تابعة لقوات الدعم السريع وعدد كبير من الدراجات النارية. ثم وصلت المزيد من قوات الدعم السريع، أكثر من 20 سيارة، بالإضافة إلى المزيد من الدراجات النارية. [...] حاصرونا. بدأت قوات الدعم السريع والقوة المحايدة بتبادل إطلاق النار. وحاول الناس الفرار من الرصاص. [...] ولكن أصيب بعضهم".

رجل، 41

"بدأوا [قوات الدعم السريع] بقتل المسلحين بالسكاكين والبنادق. [...] أمروا جميع النساء والأطفال بالبقاء على الأرض. كنا على الأرض، وطلبوا منا أن نخفض رؤوسنا. فإذا رفع أحدهم رأسه، يطلقون النار عليه. كان الأطفال خائفين للغاية. هرب بعضهم، بمن فيهم أطفالي الستة. وجدناهم بعد يومين. [...] قتل بعض الرجال، واختطف آخرون. هددوا ابنتي بسكين، قائلين لها: "إذا لم تعطنا هاتفك، فسنقطع رقبتك".

امرأة، 37

"كانوا يسألون الناس: "هل أنتم مع القوات المسلحة السودانية؟" فإذا أجبتم أو قلتم "لا"، يطلقون النار عليكم. كانت هناك امرأة عجوز، وسألها أحد عناصر قوات الدعم السريع عن سبب ارتدائها وشاحا عسكريا. وأطلق عليها النار مباشرة في رأسها فقتلها. قتل المزيد من الناس، لا أعرف عددهم. كان الدم يتدفق نحونا كالماء".

امرأة، 26

"كان هذا الهجوم موجها ضد الزغاوة، ردا على معركة دريشقي".

رجل، 41

وكانت قوات الدعم السريع قد هزمت على يد القوات المشتركة في دريشقي، الواقعة جنوب مالحة، في يناير/كانون الثاني.

كان معظم ركاب القافلة المدنيين من الزغاوة. وقد تحدّث عدد من المشاركين في القافلة عن اختطاف الرجال والنساء، بهدف طلب فدية لاحقًا.

"اختطفوا رجلين، أحدهما من عائلتي والآخر لا أعرفه. طلبوا فدية قدرها 10 ملايين جنيه سوداني (حوالى 5.128 دولار أمريكي). جمعت كل العائلات المبلغ، وأرسلت لهم حوالة هاتفية. فأطلقوا سراحهما. تعرضا للضرب ولا تزال الندوب ظاهرة عليهما".

رجل، 41

"وصلت المزيد من السيارات والجمال. أما من وصل لاحقًا فلم يتبقَّ له ما يأخذه. فأسر أشخاصًا وطلب منهم المال مقابل إطلاق سراحهم. [...] ولكن بعد أن دفعوا الفدية، تلقوا خبرًا بأن امرأة توفيت منذ أسبوع. فقد أُصيبت هذه المرأة وتوفيت متأثرة بإصابتها بعد وقت قصير".

امرأة، 37

وأضاف الشهود أن نساءً من قبائل عربية انضممن لاحقًا إلى قوات الدعم السريع، وقمن بسرقة النساء والأطفال الذين كانوا يسافرون في القافلة.

"جاءت إلينا بعض نسائهم وطلبن منا أن نعطيهم ملابسنا وهواتفنا. بعد ذلك قلن: "اهربوا وإلا سيأتي إخواننا ويقتلونكم".

امرأة، 23

"رأينا مجموعة من النساء والفتيات من تلك العشيرة العربية يتقدمن نحونا مدججات بالسكاكين. بدأن بالصراخ وضرب الناس. صاح بعضهن: "سنقتلكم". وسلبن جميع ملابسنا وأحذيتنا وسياراتنا".

امرأة، 26

بعد أن هاجمت قوات الدعم السريع مخيم زمزم في 11 أبريل/نيسان، عرض الطاهر حجر من تجمع قوى تحرير السودان نقل المدنيين الفارين من المخيم بشكل آمن ومجاني من مفترق الطرق بالقرب من قرية كويم إلى طويلة.

جدير بالذكر أنّ جميع الأشخاص الذين نزحوا وتمكنوا من الوصول إلى وجهتهم قد فعلوا ذلك في حالة من الضعف الشديد، بعد أن تعرضوا لمستويات عالية من العنف أثناء رحلتهم، ولم يتمكنوا خلالها من الوصول إلى الغذاء أو الماء، وذلك لعدة أيام في بعض الأحيان، وتم تجريدهم من كل ممتلكاتهم.

الخاتمة

في مختلف مراحل تصعيد النزاع، كان المدنيون هم أبرز الضحايا. فقد علقوا في مرمى النيران المتبادلة، وتعرضت منازلهم وأحياؤهم للقصف والتفجير والهجمات. كما تعرضوا للضغوطات أو الإكراه على المشاركة في القتال، وتشير شهادات عدة إلى قيام الأطراف المتحاربة باتهام المدنيين، وخاصة الرجال، بالتعاون مع الطرف الآخر، مما أدى في كثير من الحالات إلى اعتقالهم أو إعدامهم.

استهدفت قوات الدعم السريع وحلفاؤها المجتمعات غير العربية، وخاصة الزغاوة، عمدًا، مما أطال أمد العنف العرقي الذي عصف بدارفور لأكثر من عشرين عامًا. وفي الوقت الذي كانت فيه قوات الدعم السريع وحلفاؤها تقصف، مرارًا وتكرارًا، أحياء وأماكن تجمع المدنيين المعروفين بانتمائهم إلى مجتمعات غير عربية، نُفذت هجمات برية ممنهجة، شملت نهب الممتلكات وقتل المدنيين وتدمير المنازل والبنية التحتية. كما ارتكب العنف الجنسي على نطاق واسع، وأبلغ عن العديد من عمليات الاختطاف.

بالتوازي مع العنف المباشر الممارس على المدنيين، مُنع سكان الفاشر والمناطق المحيطة بها عمدًا من تلبية احتياجاتهم الأساسية. فبات الحصول على الرعاية الصحية شبه مستحيل، وحُرم المدنيون من الغذاء والماء، وكانت النتيجة الحتمية لذلك انتشار المجاعة التي تأكدت في أغسطس/آب 2024، ثم في ديسمبر/كانون الأول من العام نفسه.

وتعرض الناجون الذين تمكنوا من الفرار لمزيد من العنف على طول الطريق، حيث استهدف الرجال على وجه التحديد، واغتصبت النساء والفتيات، وهوجمت القوافل المدنية.

واضطرت الموجة الأولى من الأشخاص الذين سبق ونزحوا جراء العنف في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين للنزوح مرة أخرى، فعاد بعضهم إلى مخيمات النازحين القديمة أو إلى القرى التي غادروها قبل عشرين عامًا، حيث اضطروا لبدء حياة جديدة. فبنوا ملاجئ هشة على أنقاض منازلهم السابقة، وساعدوا أعدادًا متزايدة من النازحين وأفراد عائلاتهم من القرى المجاورة الهاربين من عنف مماثل. وكان جميعهم منهكون من الماضي الذي يبدو أنه يكرّر نفسه إلى ما لا نهاية.

MEDECINS
SANS FRONTIERES